٣٠١٠٢٠٠٠٠٢٠٨٤

المملكة العربية السعودية
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كلية اصول الدين بالرياض
قسم التفسير

منهج المدرسة العقلية الحديثة

في التفسير

الجزء الاول

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

اعداد

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

اشراف

الدكتور : مصطفى مسلم

الاستاذ في كلية اصول الدين بالرياض

جامعة أم القرى / مكتة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

العام الجامعي

١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ

١٩٧٩ - ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة :

الحمد لله انزل الفرقان رحمه للعالمين ، وجعله منارا للمهتدين ونـــورا للمستضيئين وجعله زماما للفكر فى شططه ، وقيادا للعقل فى تمرده ، ومرشـــدا للعلم في جولته ، ومحارا للفكر في حيرته ، وملجأ للفيلسوف من ورطتـــــه ، ودستورا للحاكم في دولته ، ونظاما للمحكوم في أمته ، وشفاء للصدور فى حكمته ، وربيعا للقلوب فى روضته ، وعزاء للفقير فى ضيعته وواعظا للغني في بهجتـــــه وانيسا للمستوحش فى وحشته ونجيا للمؤمن فى خلوته ، وهدى للعالم برمتـــــه .

احمده حمد مقر بفضله معترف بآلائه فله الحمد أولا وآخرا وأصلى وأســـلم على خير خلقه وخاتم انبيائه ومبلغ قرآنه والداعي الى الله على صراط مستقيم.

وبعـــــد ..

نظرت نظرة فى الأفق وأجلت ناظرى في السماء وكأني - من حيث لا ادرى - أفر من يومي الى أمسي علّى أجد فيه نشوة من حياة . .أو بارقة من أمل . .

نظرت فى حال أمتى فآلمنى منها ما يحز في نفس كل مسلم : قد انهكهـــا اللحاق الاعمى لمخلفات الحضارة الغربية فتضعضعت الاركان وتبلبلت الاذهـــان وأصبحت في حال من التدهور والانحلال لا يعلم الا الله ما ستصير اليه .

نظرت فى الافق وأجلت نا ظرى في السماء استلهم منها العبر ،واستقرئها أحداث التاريخ ، واسائلها عن الدواء الشافي فاذا صوت التاريخ يجلجـــــل فى الفضاء فيفمر كياني ويملأسمعي حتى كدت أن أرى صوته ببصرى !

احسست بالرهبة تغمرني والسكون يملأوجداني أدركت أن لديه الدواء الشافي ، والعلاج الناجع .

سمعت فيما سمعت من حديثه قوله ما رأيت أمة كأمتكم تبحث عن علاج هو بين يديها فترفع الطرف عنه باحثة عن سواه ، ما رأيت مريضا يجد العلاج الحاسم لمرضه ، والدواء الشافي لعلته يعيد الى بدنه الصفاء كل الصفاء والنقاء كل النقاء ثم يعرض عنه باحثا عن دواء آخر . .

هممت بأن أسأل التاريخ عن الدواء فعادت الى الرهبة من مقاطعة حديثه وآثرت الصمت الى سانحه أخرى .

قال التاريخ : لم يكن داءكم هذا بأول داء يصيب ولا أول مرض أممى يقع ، وما علتكم بأول العلل . وحتى اضع يديك على الدواء أعود بك القهقرى الى ما قبل اربعة عشر قرنا من الزمن .

لم يكن ثم هناك الا جاهلية . . كان آباؤكم حينذاك يرسخون تحت اعبائها ويئنون تحت نيرها من حيث لا يشعرون .

كانوا يتخذون آلهتهم من الحجارة ينحتونها ويبيعونها ! هل رأيت أحدا يبيع ربه ؟ ! ! انها الجاهلية ، كانوا يعبدون التمره ثم يأكلونها ! هل رأيت أحدا يأكل ربه ؟ انها الجاهلية كانوا يئدون أولادهم وهل رأيت أحدا يئد ولده ؟ انها الجاهلية .

جاء الاسلام والجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء هى السائدة وهي الحاكمة ، وبدأ نور الاسلام : القرآن الكريم يعمل عمله فيها كما يطلع ضياء الشمس بعد ليل بهيم .

لم يكن القرآن فى يوم من الايام تلك يسعى الى أحد على قدميه ، ولم يكن فى يوم منها يتنقل من مسجد الى منزل الى مجتمع الى حلقه بل كان يفعل هذا به رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، رجال لم تشغلهم تجارة أو لهو عن ذكر الله .

حملوه على اكتافهم ونادوا به في مجتمعاتهم ونقلوه من افواههم الى آذان الكفار والمشركين وهذه بدايه عمله . فسرى في أجسادهم كما يسرى الماء في عروق الاشجار بعد جفاف فاذا به يقلبها من شهباء مغبره يابسه الى خضراء يانعة مثمرة فقلب العقول ، وقلب الموازين كلها ، وانقلب المجتمع من الجاهلية الضاله الى الاسلام الحنيف .

ودبت الحياة فى الأمه فاذا بها أمة الامم وصاحبة السيف والقلم ، وفعلت فى ربع قرن ما تعجز عنه أعتى الامم فى عصرنا هذا بسلاحها وعتادها ومدرعاتها فى قرون كامله .

وأنتم فى عصر ان لم يكن كعصر الجاهليه ذاك فهو قريب منه ولن يصلح عصركم هذا الا بما صلح به ذاك ، ذلكم القرآن هو بين ايديكم ولا يزال ، لم يتغير ولم يتبدل ، وانما تغيرت القلوب وتغير الرجال .

أرأيت لو قام نفر منكم بنشره بين الناس حفظا وتلاوة ، وقاموا بتفسير معانيه للعامه والخاصه ووضحوا لهم مقاصده واهدافه ودعوهم الى مثله وقيمه الخالده وبذلوا ما وسعهم البذل وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لتحقيق ذاك كيف سيكون حالكم حينذاك ؟ !

لاشك انه سيقلب الموازين مرة أخرى وتصبح للمسلمين الدوله ، وتسلس لهم قيادة هذا العالم الى ما فيه خيرهم ، ويفتح الله على ايديهم بلادا كثيرة ويدكوا حصون الكفار المشركين وينشروا أريج السلام وعنوان وعقيدة الاسلام على أرض البسيطه وتصبح الحاكميه لله وحده ، وتسود الدنيا السعادة فى الدارين ..

سمعت التاريخ يقول هذا وعهدى به يواصل حديثه لم يتوقف ، شغلتنى عنه نشوة سعادة من تلك السعادة التى أوصلنى أياها فى حديثه ، مكثت ساعة

من الدهر يطوح بي الخيال في أرجاء المعموره حيث اصبحت " الحاكميه لله وحده وتسود الدنيا السعادة ، السعادة في الدارين "كما قال التاريخ ..

ادرك التاريخ انقطاع متابعتي لحديثه وادرك سبب ذلك وان بلوغ المسلمين الى تلك الدرجة هي الهدف وهي المراد الذي تصبوا اليه انظارنا وتهفوا اليه قلوبنا فآثر - عفا الله عنه - الصمت في الحديث وصمت صمتا أعادني الى واقعي كما يوقظ توقف القطار النائم بداخله ينام على ضجيجه ويستيقظ على توقفه .

أعادني صمت التاريخ الى واقعي فنظرت فاذا بنا لم نزل في البداية - ان كنا قد بدأنا حقا - فاسترجعت من حديث التاريخ علاجه :

١ - نشر القرآن الكريم بين الناس : حفظا وتلاوه .

٢ - تفسير معانيه للعامه والخاصه وربط قلوبهم به وايضاح مقاصده واهدافه .

٣ - الدعوه الى التقيد والالتزام بمثله وقيمه الخالده وتطبيقه في المجتمع.

٤ - البذل ما وسعنا البذل والجهاد بالاموال والانفس لتحقيق ذلك .

أما نشر القرآن الكريم وحفظه وتلاوته فمما يثلج الصدر ان هذا اتجاه قد بدأ يأخذ مساره وبدأنا نلمح آثاره في بعض مواطن المسلمين من افتتاح مدارس لتحفيظ القرآن ، وبعض المشاريع التي انشأت لاجل ذلك بارك الله فيها ووفق العاملين والقائمين بها لما يحبه ويرضاه .

أما تفسير القرآن وينبني عليه ما بعده فأمرها مم في منتهى الأهمية وغايتها فنحن في عصرنا هذا أمام تيارات مختلفه لتفسير القرآن : كلها يدعي صلاح منهجه في التفسير ويدعو الى سلوكه .

هناك المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم وهناك المنهج العلمي في التفسير وكذا اللون الادبي ، واللون الاجتماعي ، وغيرها من المناهج .

وحتى يعطى التفسير للقرآن ثمرته يجب ان نقيمه على اسس ثابته وننفي عنه زغل المناهج الضاله أو المنحرفه وحين تبقى الساحه طاهره نظيفه نبدأ بوضع القواعد والأسس الراسخه للمنهج السليم .

لا نزعم ان كل ما في تلك المناهج وما قبلها خطأ جانب الصواب أو ضال انحرف عن جادة الطريق ، وانما نقول ان فيها صواب وفيها خطأ وفيها حق وفيها ضلال .

والخطوه الاولى فيما أرى من اجل المنهج الحق في التفسير والوصول الى الهدف منه تبدأ بتنقية المناهج الاخرى وبيان ذلك الحق فيها والتحذير من سواه وكشفه .

ومن هنا رأيت ان اتناول في رسالتي هذه احدى تلك المدارس في تفسير القرآن الكريم فاخترت

" منهج المدرسه العقلية الحديثة في التفسير " لكونه أهم واخطر المناهج المذكوره لكونها :-

١ - تعطى العقل مرتبه تضاهي مرتبة الوحي ان لم تتجاوزه وفي هذا خطر عظيم آثرت ان ابدأ بكشفه .

٢ - ولكون رجال هذه المدرسة ممن لا تحوم حولهم الشبهات عند بعض الناس وعند بعض العلماء ايضا ولا يقبلون فيهم نقدا أو عتابا فأحببت ان اكشف حقيقتهم ما استطعت .

٣ - ان في منهجهم في التفسير جديد لم يشاركهم أحدا في جميع قواعده واسسه .

٤ - ان الموضوع بكر لم أر من كتب فيه بتفصيل .

لا أريد ان ادرس هنا " المنهج العقلي الحديث في تفسير القرآن الكريم " وانما أردت ان ادرس " منهج المدرسة العقلية الحديثة في تفسير القرآن الكريم "

وفرق ما بين الدراستين ان الاولى تحتاج الى الاطلاع على جميع المدارس العقليه لتفسير القرآن الكريم فى أرجاء العالم الاسلامي وبمختلف اللغات ، بمختلف مناهجها ومختلف اصولها ومختلف اهدافها وغاياتها ومختلف ظروفها التى الجأتها الى سلوك هذا المنهج .

أما الدراسه الثانيه فأخص من الاولى ذلك انها يقصد بها : تلكم الطائفة التى عاشت فى مصر تربط بينها وحده المنهج في التفسير بجميع قواعده وأسسه ووحدة الهدف والغايه ووحده اللغة ، ووحده البيئه ، ووحدة الظروف التى مرت بها والجأتها الى سلوك المنهج العقلي ومن ثم سلوك سبيل واحد فى القضايا القرآنية يتوآم مع هدفها الذى تسعى اليه تحت تلك الظروف .

تبدأ تلك المدرسه بالسيد جمال الدين الأفغاني الذى بث أفكاره الى تلميذه محمد عبده الذى استلم زمامها من بعده ووسع بحوثها ومن ثم استلمها تلاميذه فنشروها بين الناس حتى سادت فى الاذهان ورسخت بين العلماء .

مهدت لتلك الدراسه عنهم بالحديث عن نشأة التفسير وتطوره ومن ثم نشأة المنهج العقلي القديم في تفسير القرآن الكريم - وحتى لا يتوهم متوهم ان الاسلام ينقص العقل حقه كتبت ما يجلو ذلك وينفيه وبينت مكانه العقل فى الاسلام ودرجته الرفيعه التى انزله اياها ، ثم عدت الى بيان المنهج العقلى القديم ببيان منهج المدرسه العقلية القديمه (المعتزله) بشيء من التفصيل حتى ندرك بعد هذا الصله بين المدرستين العقليتين القديمه والحديثه ، ووجوه الشبه بينهما ووجوه الاختلاف ان كان ثم اختلاف .

وفى الباب الأول كان لابد من الحديث عن رجال المدرسه العقليه وجلاء حقيقتهم ، أولئك النفر الذين اسسوها وقاموا على رعايتها ورعاية اتباعها ،

اذ مما لا شك فيه ان معرفة حقيقة المؤسسين ذو أثر كبير فى معرفه حقيقه المدرسه نفسها فبينهما ارتباط قوى لا ينفصم ففي اثبات انحرافهم ادانه قويه لانحراف منهجهم ، وليس العكس بالعكس هنا فاثبات صلاحهم وتقواهم لا يلزم منه صلاح منهجهم ، فقد يصيب المصلح وقد يخطئ ، ولكنه يلزم سلامتهم وتبرئه ساحتهم من وصف الانحراف . وقد سعيت ما استطعت الى تدوين ما عرفته من حياتهم حتى يتسنى للقارئ الحكم على منهجهم بعد هذا .

وفى الباب الثاني تحدثت عن منهج المدرسة العقلية الحديثه الذى سلكته فى تفسير القرآن وبنيت ذلك على أحد عشر أساسا بينتها بالتفصيل واحدا بعد الآخر ولا أرى ما يوجب سردها هنا .

وفى الباب الثالث تحدثت عن بعض آراء المدرسه العقليه الحديثه فى بعض علوم القرآن لما لهذه العلوم القرآنية من صله بالتفسير قويه يلزم بيانها وقسمت الحديث هنا الى فصول ثلاثه تحدثت فى الفصل الأول عن ترجمة القرآن الكريم ، وفى الفصل الثاني عن القصة في القرآن الكريم وفى الفصل الثالث عن اعجاز القرآن الكريم .

أما الباب الرابع فجعلته خاصا بالحديث عن آراء المدرسة العقلية الحديثه فى بعض قضايا القرآن نفسه وقسمت الحديث هنا الى سبعه فصول . الفصل الأول : تحدثت فيه عن قضيه الوحي وفى الفصل الثاني عن البعث واماراته الساعه وفى الفصل الثالث : عن القضاء والقدر وفى الرابع عن المعجزات وفى الخامس عن أصل الانسان وفى السادس عن الملائكة وفى السابع عن الجن .

والباب الخامس جعلته للحديث عن نماذج من تأويلهم لآيات من القرآن الكريم على ضوء الأسس السابقه فى منهجهم فخالفوا فيها السلف وجاءوا فيها بآراء ان لم تكن شاذه فهى باطله خاطئه .

وفي الباب السادس تحدثت عن أثر هذه المدرسة في الفكر الاسلامي الحديث وموقف علماء المسلمين منها المعاصرين لها ومن بعدهم وكذا موقف الاحتلال الذى كان يسيطر على البلاد المصريه في عصرها وموقف المستشرقين جنود الاحتلال . ولنصل بعد هذا كله الى النتيجة التى توصلت اليها بعد هذا البحث ، ومن ثم اعلان الموقف الذى يجب ان نسلكه على ضوء هذه النتيجة .

وفى الخاتمة وجهت الدعوه الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتتبنى الدعوه الى مؤتمر لتفسير القرآن الكريم يكون عماده واساسه منهج السلف وهدفه وغايته صلاح الاسلام واصلاح اوضاع المسلمين .

ولا يسعنى هنا الا ان اشكر كل من ساعد على ظهور هذا البحث وأخص بالشكر هنا سمو الامير خالد بن فهد بن خالد وكيل وزارة المعارف للشئون التعليمية والادارية حيث قدم لي جزاه الله خيرا كل عون فى سبيل ذلك فهيأ لي من الوقت ما يكفى للكتابه وراسل باسمه بعض الدول الاسلاميه لارسال ما احتاج اليه من مراجع ومن ثم سلمها الي ثم ساعدنى ايضا بالسفر الى الخارج لاحضار ما لم يحضر منها هذا فضلا عن مساعدته لي بالحصول على ما احتاجه من مراجع فى الداخل فجزاه الله عنى خيراً وسأظل أدعو له حتى أحسب أنى قد كافأته ، امتثالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ولا انسى ان اشكر ايضا شيخنا واستاذنا الشيخ عبد الفتاح ابو غده الذى مازال منذ عرفته مهوى قلوب المستفيدين ومرجع طلاب العلم لا يكل ولا يمل بل يفرح و يستبشر اذا ما جاءه من يستزيده معرفة أو يطلب منه رأيا .

لم يزل جزاه الله خيرا يقدم الي كل رأى ومشوره منذ بدأت بكتابه هذا البحث ولم يكتف بالقول بل قرنه بالعمل فاحضر لي - وفقه الله - كتابا طالما

بحثت عنه حتى كللت فكان هذا الكتاب كالغيث ينزل أشد ما يكون الناس في حاجة اليه كان ذلكم الكتاب باللغه الفارسية وهو " مجموعه اسناد ومدارك جاب نشده د ربارة سيد جمال الدين " وهو عباره عن مجموعه وثائق تتعلق بجمال الدين وقد نشرت هنا بعضها مما له علاقه ببحثنا ولم يكتف - غفر الله له - بهذا وحده بل قدم الى الكثير والكثير من المراجع والمصادر فضلا عن غزير علمه وبحر اطلاعه وليس له عندي الا الدعاء حتى احسب انى كافأته .

ولا انسى ايضا ان اشكر رجلا ثالثا قدم لي العون والمساعدة وهو الاستاذ المشرف على الرساله الدكتور - مصطفى مسلم الذى كان لرأيه ومشورته فضل كبير فى عزمى على اختيار هذا البحث وقطع التردد في نفسي من خوض عبابه وحتى قبل ان يكلف بالاشراف على هذا البحث كنت اجلس واياه الوقت الثمين لتحديد الاطار العام للرساله حتى تم وكنت أخشى ان تمنعه مشاغله واشرافه على عدد كبير من الرسائل ان يشرف على رسالتى - مع واسع اطلاعه وعميق معرفته وادراكه وسلامة ذوقه ودقه ملاحظته ولكن ما ان عرضت عليه الاشراف على رسالتى حتى قبل مع ادراكه للمشقه التى سيلاقيها اما عونه ومساعدته وحسن اشرافه وتدبيره بعد هذا فمما يطول الحديث عنه فجزاه الله عنى خيرا وسأدعو له حتى احسب انى قد كافأته .

وختام شكرى وخالصه لله رب العالمين والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد .

كتبه

فهد بن عبد الرحمن الرومى

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله الذى ارسله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا .

وبعـــــد ..

عاشت الجزيره العربية فترة ساد فيها الجهل والظلام كانت القبائل فيها مشتته والقلوب متنافره لا صلة دينيه توحد صفوفهم ولا مصلحة اقتصادية تضمهم ولا رابطه سياسيه تربط بينهم ولا سلام يسود بينهم بل الشريعه شريعه الغاب والعقيده عقيدة الضلال . تديدنهم توارث العداوات والاحقاد وشغلهم الحروب والغارات ودأبهم السلب والنهب ومعبودهم الاصنام والاوثان .

مكث الناس على ذلك حينا من الدهر بلغ الجهل فيه مبلغه واستحكمت ظلمته فكانوا فى أشد الحاجه وأمسها الى نور يجلوا لهم تلك الظلمـــــات ويبين لهم الطريق السوى بينما كان الناس كذلك فاذا بالنور يسرى فى الكـــون سريان الحياة فى الارض الخاشعة اذ نزل عليها الماء فاهتزت وربت وانبتـــت من كل زوج بهيج .

كان أول شعاعه منه فى غار حراء " اقرأ " مشيره الى الترابط والتلاحـــم بين هذا النور وبين العلم وهما نقيضا الظلام والجهل السائدين . ثم تتالت الاشعة فاشرقت الارض وانتشر النور كان ذلك النور نور القرآن الذى قال عنـــه عليه الصلاة والسلام : " فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهـــو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غـــيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثـــرة الرّد ولا تنقضي عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا : " انا سمعنا

٨٩ ت

قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به "[1] من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم[2] وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوّم ولا يرفع فيستعتب[3].

ادرك ذلك هؤلاء القوم فاتبعوه وأتخذوه سراجا فى دروب الحياة وكان نفر منهم جهر اعينهم ذلك النور الساطع وابوا الا تلك الظلمات التى الفتها اعينهم والجهالات التى اعتادتها افئدتهم وكان نفر آخرين عرفوا الحق "كما يعرفون ابناءهم "[4] وانكروه ولسوا الفضل كما يلسون اجسادهم وجحدوه وكان نفر ثار الحسد فى نفوسهم وأشتعلت ناره اراد هؤلاء النفر حجب هذا النور فما ادركته ايديهم واراد وا ان يطفئوه فما بلغته أنفاسهم " يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون "[5].

وسارت الفئة الأولى على ذلك النور فاهتدت به وآمنت فوحد كلمتها وجمع شملها وسارت تحت راية واحده راية الايمان لتخرج الناس من الظلمات الى النور فحطمت في فترة وجيزه دول الجاهلية واقامت فى ربوعها دوله الايمان فاذا بها أمة الامم وصاحبه السيف والقلم.

وبدهي أن ذلك لم يتحقق بمجرد قراءتهم للقرآن الكريم وترديد ألفاظه ولم يكن أحدهم ليقرأ القرآن لمجرد زيادة ثقافته ومعرفته بالقضايا العلمية والفقهية ولا لمجرد النظره التاريخيه أو الادبية وانما كانوا يتلقون لينفذوا بعد أن تدبروا ففهموا فآمنوا وصدقوا.

---

(١) من الآيتين ١ و ٢ من سورة الجن.

(٢) رواه الترمذى وقال حديث غريب (فضائل القرآن الباب ١٤) وتعقبه ابن كثير في (فضائل القرآن ص ١١) فقال : لم ينفرد بروايته حمزه بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظى عن الحارث الاعور " ثم قال " وهو كلام حسن صحيح على انه قد روى له شاهد عن عبد الله بن مسعود " ثم ساق الحديث الآتى

(٣) رواه الدارمي وقال ابو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه فضائل القرآن (وهذا غريب من هذا الوجه) وتعقبه بن كثير ولكن له شاهد من وجه آخر. فضائل القرآن ص ١٢.

(٤) من الآية ١٤٦ من سورة البقرة.

(٥) سورة الصف الآية ٨.

فكان منهجهم منهج التلقي للتنفيذ ومن ثم لم يكن احدهم ليستكثر منه في الجلسه الواحده لانه كان يحس انه انما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه فكان يكتفى بعشر آيات يحفظها ويعمل بها كان هذا المنهج يفتح لهم من الآفاق القرآنية ما لا يفتحه لهم منهج التلقي للدراسة والبحث والثقافة.(١)

ولكى ندرك الفرق بين المنهجين ننظر الى جيل كل منهج فمنهج التلقى للتنفيذ هو الذى صنع الجيل الأول ثم تخلى الناس عن هذا المنهج شيئا فشيئا الى منهج التلقي للدراسه والبحث والثقافة فنقصت الافضلية شيئا فشيئا ، مصداق ذلك الميزان النبوى الدقيق فى قوله عليه الصلاة والسلام :" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "(٢).

ويدهي ان منهج التلقي للتنفيذ لا يصح الا اذا كان بعد فهم وتدبر وهكذا كان القوم فقد كان تنفيذهم رضى الله عنهم مبنيا على فهم القرآن وتدبره والكشف عن مراميه وبيان معانيه وهو ما يطلق عليه بـ " التفسير " وقد كان القوم عربا خلصا يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربيه فهما لا تعكره عجمه ولا يشوبه تكدير ولا يشوهه شيء من قبح الابتداع وتحكم العقيده الزائفة(٣) فالقرآن انما نزل بلسان عربى فى زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه أما دقائق باطنه فلا تظهر لهم الا بعد البحث والنظر وسوغ لهم النبى صلى الله عليه وسلم في الأكثر(٤) فقد كان عليه الصلاة والسلام يشرح لهم ما استعصى عليهم فهمه ويجلى لهم ما عجزوا عن ادراكه امتثالا لقوله تعالى " وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون "(٥).

---

(١) معالم في الطريق : للشهيد سيد قطب ص ٢٠ .
(٢) متفق عليه .
(٣) التفسير والمفسرون . محمد حسين الذهبي جـ ١ ص ٦ .
(٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ٢ ص ١٧٤ .
(٥) من الآية : ٤٤ سورة النحل .

وبهذا نشأ علم التفسير للقرآن الكريم القرآن الذى تضمن جميع ما تحتاج اليه البشريه فى امور دينها ودنياها ماضيها وحاضرها ومستقبلها في عقائدها واخلاقها وفى عباداتها ومعاملاتها فى اقتصادياتها وسياستها في سلمها وحربها .

والتفسير الجسر الموصل الى هذه المبادئ والمفتاح لهذه الكنوز والذخائر وراحلتنا للتجول فى روضاته والمبين لمحكمه والمحذر من متشابهاته .

فان قلت فما احسن طرق التفسير واسلمها واحكمها ؟ أجبتك بما اجاب به بن تيميه رحمه الله تعالى بأن اصح الطرق فى ذلك ان يفسر القرآن .

بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد بين في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد فصل في آخر فان اعياك ذلك فعليك .

بالسنه فانها شارحة للقرآن وموضحه له قال تعالى : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وقال عليه الصلاة والسلام : " ألا انى اوتيت القرآن ومثله معه " (١) يعنى السنة وقال لمعاذ بم تحكم؟ قال : بكتاب الله قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " (٢) (٣)

وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا في السنه رجعنا فى ذلك الى

أقوال الصحابة : فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الأربعة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين كابن مسعود وابن عباس . فان لم تجد التفسير فى القرآن ولا في السنه

---

(١) رواه احمد من حديث المقدام بن معد يكرب والترمذى وقال حسن غريب .
(٢) رواه احمد وابو داود والترمذى والدارمي .
(٣) ملخص ص ٣٦٣ - ٣٧٠ ج ١٣ من مجموع فتاوى بن تيميه (.

ولا عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمه فى ذلك الى

اقوال التابعين : كمجاهد وسعيد بن جبير . والصحيح ان اقوال التابعين رضى الله عنهم ليست حجة فى الفروع فلا تكون حجة فى التفسير كما قال شعبه بن الحجاج وغيره هذا اذا لم يكن ثمة اجماع منهم والا فلا يرتاب فى كونه حجه فان اختلفوا أو لم تجد تفسير ذلك فى اقوالهم ايضا فارجع الى

عموم لغة العرب أما التفسير بمجرد الرأى فحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار "(١). أما اذا كان اجتهادك مبنيا على الكتاب والسنه فلا بأس فى ذلك ولا يسمى اجتهادك اجتهادا الا اذا بذلت فيه جهدك لتحرى اصح الآراء وأسلمها .

هذا هو المنهج السليم والطريق القويم لتفسير القرآن الكريم . فان سألت أكان هذا هو منهج الصحابه رضى الله عنهم فى التفسير ؟ قلت : كلا ولكن لم يكن بين المنهجين اختلاف فمنهج الصحابه جزء من هذا المنهج فارائهم مصدر من مصادر التفسير لمن بعدهم ويلزمنا لمعرفة منهج الصحابه فى التفسير وتطوره بعد ذلك ذكر المراحل التى مر بها التفسير ومزايا كل مرحلة الى ان وصل الى مرحلته الحاضره فنقول :

المرحلة الأولى " عصر الصحابة "

وقد ذكرت آنفا أنهم رضى الله عنهم كانوا عربا خلصا يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربيه فهما لا تعكره عجمه ولا يشوبه شىء من قبح الابتداع وتحكم العقيده الزائفة(٢) واذا ما خفى عليهم معنى أو دق عليهم مرمى رجعوا اليه عليه الصلاة والسلام فيبين لهم ذلك ويوضحه لهم وان لم يتيسر لهم ذلك رجعوا الى اجتهادهم وقد كان التفاوت بينهم واضحا فى هذه الرتبه فكان بعضهم يرجع الى بعض اذ التفاوت فيها راجع الى التفاوت فى قوة الفهم

(١) رواه احمد والنسائي والترمذى وقال حسن صحيح .
(٢) التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبى جـ ١ ص ٦ .

والادراك والتفاوت في ما احاط بالآيه من ظروف وملابسات [١] .

وقد كان كثير منهم رضى الله عنهم يتوقف هنا ويتحرج من القول في التفسير . فهذا ابو بكر رضى الله عنه يقول : " اى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى القرآن برأيي أو بما لا أعلم " . وروى ايضا عن غيره كثير مما يدل على تحرجهم من ذلك . ولم يكن هذا التخوف ليمنعهم عن القول فيما لهم به علم . ويحسن بنا هنا ذكر بعض مزايا تفسيرهم فمنها :

١ - قلة الأخذ بالاسرائيليات وتناولها فى التفسير لحرصه صلى الله عليه وسلم على اقتصار المسلمين على الاستسقاء من نبع الاسلام الصافي الذى لم تكدره الاهواء ولم تشبه الاختلافات والافتراءات يدل على هذا القصد غضبه صلى الله عليه وسلم وقد رأى في يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيفه من التوراه .

٢ - لم يكن تفسيرهم يشمل القرآن كله فبعض الآيات من الوضوح لديهم بحيث لا يحتاج الى خوض في تفسيره لتضلعهم فى اللغه ومعرفتهم باحوال المجتمع آنذاك وأسباب النزول وغير ذلك .

٣ - وقد كانوا لا يتكلفون في التفسير ولا يتحمقون تحمقا مذموما فقد كانوا يكتفون في الآيات بالمعنى العام ولا يلتزمون بالتفصيل فيما لا فائدة كبيره فى تفصيله فيكتفون مثلا بمعرفة ان المراد بقوله تعالى : " وفاكهة وأبا " انه تعداد لنعم الله تعالى على عباده [٢] .

٤ - قلة تدوينهم للتفسير ويرجع ذلك الى نهيه صلى الله عليه وسلم أول الأمر عن كتابة شيء غير القرآن الكريم خشية ان يلتبس عليهم كلامه بالآيات القرآنية ثم اذن لهم بالكتابه بعد ان امن عليهم من اللبس .

وأعتقد بعض المؤرخين ان التدوين للسنه لم يبتدىء الا في نهاية القرن الأول في عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

---

(١) التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبى جـ ١ ص ٣٤ .
(٢) مقدمه التفسير لابن تيميه ص ٣٧٢ ضمن مجموع الفتاوى لابن تيميه مجلد ١٣ .

والحق ان التدوين كان موجودا فى وقت الصحابه ونضرب لذلك مثلا بالصحيفه الصادقه كما يسميها صاحبها ودونها عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه الذى يقول عنها " هذه الصادقه فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه فيها أحد "(١) وهي موجوده فى مسند الامام احمد (٢) . وغير ذلك كثير ليس هذا مجال ذكره مما يدل على ان التدوين كان قد ابتدأ في وقت مبكر ولكنه كان على نطاق ضيق .

كان ذلك منهج الصحابه الصافي النقي ولست بهذا اقصد الاقتصار على تفسيرهم ونبذ ما سواه ولكني افضل قواعدهم ومناهجهم التى ساروا عليها فالصفاء هنا صفاء منهج والنقاء نقاء عقيده ثم انتقل التفسير بعد هذا الى مرحلة أخرى .

المرحله الثانية " عهد التابعين "

ولم يكن ثمة كبير فارق بين منهج الصحابه ومنهج التابعين . فقد تلقى التابعون تفسيرهم من الصحابه فقد اقام ابن عباس رضى الله عنه مدرستين للتفسير في مكة واقامها بن مسعود رضى الله عنه فى العراق واقامها ابي بن كعب رضى الله عنه فى المدينه . وكان هذا السلف الصالح يتحرج ايضا من القول فى التفسير كتحرج سلفه رضى الله عنهم . فهذا سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آيه من القرآن سكت كأن لم يسمع . وهذا الشعبى يقول والله ما من آيه الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله . وهذا كله محمول على تحرجهم عن الكلام فى التفسير بما لا علم لهم به فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه (٣) .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٩ قسم ٢ جـ ٧ وتقييد العلم للخطيب البغدادى ت يوسف العش ص ٨٤ .

(٢) مسند احمد ت احمد شاكر واستغرقت من ص ٢٣٥ حديث ٦٤٧٧ الجزء التاسع والجزءين العاشر والحادى عشر بكاملهما والثانى عشر الى ص ٥١ حديث ٧١٠٣ .

(٣) مقدمه التفسير ضمن مجموع الفتاوى لابن تيميه جـ ١٣ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

وان كان ثمة فارق فهو أمر استوجبه اتساع انتشار العلم مع انتشار الاسلام ونقصد بذلك

١ - اتساع رواية الاسرائيليات بسبب دخول كثير من اهل الكتاب فى الاسلام وقد علق فى اذهانهم ما في كتبهم وكانت النفوس متفتحه لسماع تفاصيل ما اشار اليه القرآن الكريم فتساهل بعضهم فزج في التفسير بكثير من الاسرائيليات بدون تحر ونقد وقد اشتهر رواة هذه الاسرائيليات فمنهم كعب ووهب وابن سلام (١) .

٢ - كثرة الخلافات التفسيريه وزيادتها عما كانت عليه فهم قد تناولوا ما اشتمل عليه التفسير فى عصر الصحابه واضافوا اليه اراءهم حسب اجتهادهم ومن ثم زادت الاقوال والتفسيرات فى الآيه الواحده . وشمل التفسير آيات لم يشملها فى الفتره السابقه . لان العربيه لم تحد سليقه لكثير من الناس وخاصة اهل الحضر فاحتاج المفسرون الى ان يكملوا هذا النقص (٢) .

٣ - وازداد التدوين للتفسير فى هذه الفتره ايضا أكثر من عصر الصحابه لازدياد الحركه العلميه ولا يفوتنى هنا ان اذكر ان التدوين فى هاتين المرحلتين لم يكن معا بل كانت الاحاديث غير مرتبه فحديث فى الصلاه يليه حديث فى التفسير يليه حديث فى البيع . . وهكذا . وقد دوّن فى هذه الفتره كثير من الحديث نذكر لذلك مثلا الصحيفه الصحيحه وهي التى املاها ابو هريره رضى الله عنه على همام بن منبه وهي موجوده بكاملها في مسند الامام احمد ونقل الامام البخارى منها عددا كثيرا (٣) .

هذه الامور كانت تشكل فارقا طفيفا بين العصرين فى تفسير القرآن الكريم .

---

(١) مقدمه بن خلدون ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .
(٢) ضحى الاسلام احمد امين جـ ٢ ص ١٤٤ .
(٣) السنه قبل التدوين د . محمد عجاج الخطيب ص ٣٥٦ .

المرحله الثالثة " التدوين "

ونعنى بالتدوين تدوين الحديث النبوى مبوبا وكون التفسير بابا من ابوابه ونستطيع تحديد تلك الفتره بنهايه القرن الاول فى عهد الخليفه الراشد عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه حيث نشط التدوين للسنه ومن ضمنها التفسير نشاطا كبيرا حتى اعتقد كثير من المؤرخين للسنه ابتداء التدوين فى تلك الفترة وقد ضربت مثلا لاثبات التدوين قبل تلك الفتره بالصحيفه الصادقه والصحيفه الصحيحه وغير ذلك كثير مما لا مجال هنا لتفصيله ومما يجعلنا على يقين بأن بدء التدوين لم يكن فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولن نحمل رأى من قال بهذا على انه من باب الحدس والتخمين ولا من باب التسرع فى القول بل بل ينبغى ان نحسن الظن بهذا السلف الصالح من المؤرخين للسنه ونحمل كلامهم على انهم اراد وا بالتدوين التدوين الرسمي الذى تبنته الدوله . أما التدوين الشخصى فكان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ومن مزايا التفسير فى تلك المرحله :

أ) انه كان لهم عنايه خاصه بالاسناد .

ب) ولم تكن التفسيرات المدونه كلها مرفوعه الى النبى صلى الله عليه وسلم بل ضم اليها تفاسير الصحابه والتابعين .

وقد دخل فى التفسير اثناء تلك المرحله من الاسرائيليات التى لم تنزل تنمو وتتسع الشىء الكثير للاسباب التى ذكرنا فى المرحله السابقه التى تنطبق على تلك المرحله ايضا . وتزيد .

واتسع ايضا تفسير القرآن الكريم بالرأى فهذا مجاهد بن جبر رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى : -

" ولقد علمتم الذين اعتد وا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قرده خاسئين " (٢) مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قرده وانما هو مثل ضربه الله لهم كمثل

---

(١) السنه قبل التدوين د محمد عجاج الخطيب ص ٣٦٧ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦٥ .

الحمار يحمل اسفارا " ولا يرتضى ابن جرير الطبرى هذا التفسير من مجاهد فيعقب عليه بما يفنده [١] وهذا الحسن البصرى رضى الله عنه يفسر القرآن على اثبات القدر ردا على من ينكره ويقول : من كذب بالقدر فقد كفر [٢] . وهذا قتاده السدوسي كان يقول بشيء من القدر [٣] .

وقد كان هذا نواة لظهور المذاهب الفكريه فى التفسير بعد ذلك .

المرحله الرابعه " التصنيف "

ولم يكن بين مرحلتى التدوين والتصنيف طويل زمن ونعنى بالتصنيف كتابه التفسير بالمأثور مستقلا عن الحديث شاملا لآيات القرآن مرتبا حسب ترتيب المصحف . وقد نص ابن تيميه [٤] وابن خلكان [٥] رحمهما الله على ان أول من صنف فى التفسير عبد الملك بن جريج (٨٠- ١٥٠ هـ) ولا نستطيع الجزم بما ذهبا اليه فقد سبق ابن جريج عدد كبير فقد املى ابن عباس رضى الله عنه (ت ٦٨ هـ) التفسير على مجاهد بن جبر [٦] وجمع سعيد بن جبير رضى الله عنه لعبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) صحيفة في التفسير [٧] وجمع ابو العاليه (ت ٩٠ هـ) نسخه كبيره فى التفسير عن ابي بن كعب [٨] وكتب عمرو بن عبيد شيخ المعتزله تفسيرا للقرآن عن الحسن البصرى رضى الله عنه (ت ١١٦) [٩] وكان عند زيد بن اسلم (ت ١٣٦) كتاب في التفسير [١٠] والف اسماعيل

---

(١) جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ت محمود شاكر وأحمد شاكر جـ ٢ ص ٢٧٣ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ ٢ ص ٢٧٠ .
(٣) الطبقات الكبرى ابن سعد جـ ٧ ص ٢٢٩ .
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيميه المجلد ٢٠ ص ٣٢٢ .
(٥) وفيات الاعيان لابن خلكان ت محمد محي الدين عبد الحميد جـ ٢ ص ٣٣٨ .
(٦) انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه جـ ١٣ ص ٣٦٩ وتفسير الطبرى جـ ١ ص ٩٠ وتفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣ .
(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ ٧ ص ١٩٨ - ١٩٩ .
(٨) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ١ ص ١١٥ .
(٩) وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ١٣٢ وتاريخ الادب العربي كارل بروكلمان جـ ١ ص ٢٥٧ ترجمه عبد الحليم النجار .
(١٠) تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبى جـ ١ ص ١٣٣ .

ابن عبد الرحمن السدى (ت ١٢٧) تفسيرا للقرآن [١] وغير ذلك كثير .

فهل نستطيع بعد هذا الجزم بأن ابن جريج أول من صنف فى التفسير مع وجود هذه المؤلفات قبله ؟ نعم يستطيع ذلك من اطلع على مصنفاتهم ووجد انها تدوين لا تصنيف مستقل .. شامل .. مرتب .. فهل اطلع ابن تيميه وابن خلكان رحمهما الله تعالى على تلك ؟ من الجائز هذا . ولم اجد من حقق ذلك .

وبالاضافة الى تميز تلك المرحله بالتصنيف فانها تميزت ايضا :

أ - بأن ما دون فيها كان بالتفسير المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وتابعيهم . وكان مشوبا بالرأى وتأييد بعض المذاهب حتى ولو كان ما يجمعه المدون هو التفسير بالمأثور ومن الخطأ الاعتقاد بأن التصنيف فى التفسير بالمأثور عمل آلي ليس لصاحبه عمل فيه الا النقل بل ان هذا النوع من التفسير يحتاج الى جهد من المفسر وجهد من الناقد لتحرى مذهب المفسر . جهد من المفسر ليجمع حول الآيه " ما يرى " انها متجهه اليه فيقصد الى " ما يتبادر الى ذهنه " من معناها وتحت هذا التأثير قد يقبل مرويا يعنى به ولو لم يكن صحيحا ويرفض مرويا حين لا يرتاح اليه [٢] وجهد من الناقد لاستشفاف مذهب المفسر وارائه وتحرى الآثار التى رفضها المفسر لعدم موافقتها لها ومن ثم كان التفسير بالمأثور لصاحب الرأى من اخطر التفاسير حيث ان المفسر بالرأى ينص على رأيه صريحا بينما ذو الرأى المفسر بالمأثور يلبس آراءه ثوب المأثور .

ب - وتميز التصنيف فى تلك الفترة ايضا بعنايتهم بالاسناد المتصل الى صاحب التفسير المروى .

---

(١) انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ ص ١٨٨ وتفسير الطبرى تحقيق احمد ومحمد شاكر جـ ١ ص ١٥٦ - ١٦٠ وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى جـ ١ ص ٣١٥ .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبى جـ ١ ص ١٥٥ .

جـ - ولم تكن لهم عنايه بالنقد وتحرى الصحه فى رواية الاحاديث فى التفسير بل ان بعضهم ذكر ما روى فى كل آيه من صحيح وسقيم ولم يتحرّ الصحه بل لم يقصدها كابن جريج مثلا (١) .

د - وقد اتسعت رواية الاسرائيليات فى تلك الفترة فدون منها ايضا الكثير ضمن التفسير .

المرحلة الخامسة

كانت تلك المرحله منعطفا خطيرا فى تاريخ التفسير . كان كل ما شاب التفسير فى المراحل السابقه من كدر انما هو تمهيد لهذه المرحله فاعداء الاسلام الذين ازعجهم انتشاره وما لاقاه من قبول فى جميع الاقطار ينتظرون تلك المرحله لينفذوا منها الى قلبه ومصدر قوته ليبثوا فيه سمومهم وأفكارهم ومبادئهم . وسهل لهم الطريق نفر من علماء المسلمين الصالحين عن حسن نيه منهم ومن حيث لا يشعرون ولكن انى لهم ذلك وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (٢) فقيض الله لهم رجالا وقفوا لهم بالمرصاد يسلطون عليهم الاضواء ويكشفون كيدهم ويهتكون استارهم ويحذرون الناس منهم فكيف سهل لهم هؤلاء العلماء الطريق ؟ وكيف نفذوا منه ؟ وكيف قاومهم جنود الله ؟

أما كيف سهل لهم هؤلاء العلماء الصالحون الطريق فبسبب تصنيفهم لتفاسير :-

أ) اختصروا فيها الاسانيد ونقلوا الآثار المرويه عن السلف دون ان ينسبوها لقائليها (٣) وكانت تلك الهفوه من اخطر الهفوات وأوسع الفجوات لنفوذ الاعداء الى الدين ليضعوا فيه ما لا يرتضيه وينحلوه ما ليس من مبادئه .

ب) وكان من نتيجة هذه الامور ان ازدادا القول في التفسير بالرأى المحمود منه والمذموم وتجرؤا على القول فيه وحرص بعضهم على الاكثار من رواية

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطى الجزء الثاني ص ١٨٨ .
(٢) سورة الحجر الآيه : ٩ .
(٣) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ ص ١٩٠ .

الاقوال في تفسير الآيه الواحده فصار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده فيأتي من بعده معتقدا ان لما اورد اصلا غير ملتفت الى تحر لصحه ولا باحثا فى سند حتى بلغ من نهم بعضهم بكثره ايراد الاقوال ان ذكر فى تفسير قوله تعالى " غير المغضوب عليهم ولا الضالين "[1] نحو عشرة اقوال مع ان الذى ثبت بلا خلاف ان المراد بهم اليهود والنصارى لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك[2] .

جـ) وقد بالغ كثير منهم فى رواية الاسرائيليات وشجعهم على هذه المبالغه ما تلقاه هذه الروايات من قبول بين العامه . وذلك ان العرب - كما يقول ابن خلدون - لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والأميه واذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تشوق اليه النفوس البشريه في اسباب المكونات وبدء الخليقه واسرار الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم "[3] لهذا بالغ كثير منهم فى روايه الاسرائيليات واشغلوا انفسهم فى خلافات لا فائدة فيها كالخلاف فى اسماء اصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من اى الشجر كانت واسماء الطيور التى احياها الله لابراهيم عليه السلام[4] . فاشتغلوا بهذا عن البحث الجاد الاسمى فى امور الدين . وبهذه الامور ايضا سهل هؤلاء العلماء الطريق للاعداء لينفذوا الى قلب الدين لبث سمومهم وافكارهم وذلك بطرق عده اهمها الوضع .

فحينما اختصروا الاسانيد ونقلوا الأقوال المأثورة في التفسير عن السلف دون نسبتها لقائليها استغل الاعداء هذه الفرصه فوضعوا كثيرا من الاحاديث في التفسير وغيره ونسبوها الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اصحابه ممن كان لهم مكانه فى التفسير كابن عباس . والى التابعين ايضا . فالتبس الصحيح بالعليل . بل وطمع من في قلبه مرض من ابناء الاسلام والمنتمين اليه ممن ليست

---

(١) سورة الفاتحه من الآيه : ٧ .
(٢) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ ص ١٩٠ .
(٣) مقدمه ابن خلدون ص ٤٣٩ .
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيميه الجزء الثالث عشر مقدمه التفسير ص ٣٦٧ .

الحقيقة هدفهم ولا الوصول اليه مرادهم فى تزييف الحقائق وتبرير آرائه بما يلقى القبول بين الناس فوضع بعض اتباع كل فرقه من الفرق المنتميه للاسلام الاحاديث التى تؤيد ما ذهبوا اليه وكانت ضربة موجعه لولا ان الله قيض لهذا الداء رجالا لا كالرجال .

بنوا الحصون المنيعه وروا سهامهم التى لا تخطئ واضاءوا مصابيحهم التى لا تنطفئ لانها من ذلك النور .

كان " الاسناد " هو الحصن وهو السهم وهو المصباح فلم يقبلوا من الحديث الا ما كان مسندا الى قائله الاول فيعرفون الثقات من رجاله ويعرفون الضعفاء والوضاعين فينزلون الحديث قدر منزلة رجاله .

وكان لهم الباع الطويل في ذلك حتى ان هارون الرشيد لما اراد ان يقتل زنديقا قال له الزنديق اين انت من اربعة الاف حديث وضعتها فيكم احرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام ما قال النبى صلى الله عليه وسلم منها حرفا فقال هارون اين انت ياعدو الله من ابي اسحاق الفزارى وعبد الله بن المبارك ينخلانها نخلا فيخرجانها حرفا حرفا (١) .

وبهذه المرحله نستطيع القول انه انفتح احد مصراعي باب التفسير .

المرحلة السادسة :

أما تلك المرحله فقد انفتح فيها باب التفسير على مصراعيه فدخل منه الغث والسمين والصحيح والعليل ولم يزل مفتوحا الى يومنا هذا فبعد ان كان التدوين للتفسير بالمأثور رأينا غالب التفسير فى تلك المرحله يعود الى الفهم العقلي والتفسير بالرأى وليست تلك المرحله هي البدايه للتفسير بالرأى فقد عرفنا فيما مضى ان التفسير بالرأى بدأ مبكرا ولكنه كان التفسير بالرأى المحمود وهو ما وافق الاجتهاد فيه الكتاب والسنه واللغه وتجرد عن الهوى ، وقل ان يفسر احدهم بالرأى المذموم وهو ما لم يوافق الاجتهاد فيه

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٤ والاسرار المرفوعه لملا على القارى ت محمد الصباغ ص ٦٢ .

الامور الاربعه السابقه . الا ان هذا الاخير بدأ يزيد وينمو حتى بلغ في تلك المرحله مبلغا خطيرا وترجع الاسباب في زيادته الى نشأة كثير من الفرق الاسلاميه فى العقيده والمذاهب الفقهيه والى تنوع العلوم والمعارف والى تشعب الآراء والمذاهب الفلسفيه ومسائل الكلام مع ظهور التعصب المذهبي .

كان لهذه الامور مجتمعه أثر كبير فى تحويل مسار التفسير من التفسير بالمأثور الى التفسير بالرأى فقد حمل التعصب المذهبى بعض أرباب هذه الفرق والمذاهب الى تأييدها بتفسير الآيات حسب ما يوافقها واعتنى ارباب العلوم بما يوافق علومهم فكان كل من برع في علم من العلوم غلب ذلك على تفسيره فالفقيه يكاد يسرد فيه الفقه وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع والرد على المخالفين .. كالقرطبى ، والاخبارى ليس له هم الا سرد القصص واستيفاؤها .. كالثعلبى والنحوى ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه المحتمله فيه .. كالزجاج والواحدى وابي حيان . وصاحب العلوم العقليه ملأتفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفه وشبههم والرد عليها كالفخر الرازى حتى قال فيه بعضهم " فيه كل شيء الا التفسير "[1] .

وكان بين تلك الفرق فرقه المعتزله كان التفسير بالرأى منهجها والعقل سلطانها واعطت العقل اكثر من طاقته وحكمته تحكيما مطلقا فآمنت به ورفعت شأنه ونوهت به ايما تنويه وصدعت بمبادئه وقالت خلق العقل ليعرف وهو قادر على أن يجلو كل ظلمه فحكموه فى ايمانهم وفى جميع شئونهم الخاصه والعامه[2] بل كانت مرتبه العقل عندهم سابقة للكتاب والسنه والاجماع والقياس يقول مفسرهم الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى :- " وتفصيل كل شيء "[3] " يحتاج اليه فى الدين لأنه القانون الذى تستند اليه السنه والاجماع والقياس بعد ادلة العقل "[4] ويقول عن العقل والسنه "[5] امش فى دينك تحت راية السلطان ولا تقنع بالروايه عن فلان وفلان"

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ ص ١٩٠ .
(٢) الفكر الاسلامي بين الأمس واليوم محجوب بن ميلاد ص ١١٤ .
(٣) سورة يوسف من الآيه : ١١١ .
(٤) تفسير الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٣٤٨ .
(٥) اطواق الذهب فى المواعظ والخطب للزمخشرى المقاله : ٣٧ ص ٢٨ .

ولم تزل تلك الفرقه تحتل العقل تلك المنزله التى لم يعطها له الشرع حتى صار لها منهج عقلى مستقل فى التفسير والعقيده كانت به " المدرسة العقلية الاولى " فى تاريخ الاسلام . وقبل ان نلم بمبادئ هذه المدرسة اصولها ومناهجها فى التفسير لما لها من علاقه فى بحثنا يجب ان نلم ايضا الماما واسعا بموقف الاسلام من العقل ووظيفته .

وانما ابحث لنفسي التوسع فى هذا لأن وظيفه العقل فى الاسلام هي القاعده التى ننطلق منها لمناقشه هذه المدارس ويجب ان تكون قاعدتنا راسخه ثم ننطلق من هذه القاعده لمناقشه اول مدرسه شذت عنها وهم " المعتزله " أو المدرسة العقليه الاولى لننتقل بعد هذا الى المدرسه العقليه الحديثة موضوع بحثنا .

وظيفة العقل فى الاسلام :-

ليس ثمة عقيده تقوم على احترام العقل الانساني وتعتز به وتعتمد عليه فى ترسيخها كالعقيدة الاسلامية .

وليس ثمة كتاب اطلق سراح العقل وغالى بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم كتاب الاسلام بل ان القرآن ليكثر من استثاره العقل ليؤدى دوره الذى خلقه الله له .

ولذلك نجد عبارات " لعلكم تعقلون "[1] و " لقوم يتفكرون "[2] و " لقوم يفقهون "[3] ونحوها تتكرر عشرات المرات فى السياق القرآنى لتؤكد النهج القرآنى الفريد فى الدعوه الى الايمان وقيامه على احترام العقل .

ولقد ابرز الاسلام مظاهر تكريمه للعقل واهتمامه به فى مواضع عده نذكر منها :-

---

(١) سورة البقره من الآيه : ٧٣ وايضا من آيه : ٢٤٢ وسورة الانعام آيه ١٥١ وسورة يوسف آية ٢ وسورة النور آيه ٦١ وغير ذلك .

(٢) سورة يونس آيه ٢٤ والرعد آيه ٣ والنحل ايه ١١ و ٦٩ والروم ايه ٢١ والزمر آيه ٤٢ والجاثيه آيه ١٣ وغير ذلك .

(٣) سوره الانعام من الآيه : ٩٨ .

أولا - قيام الدعوه الى الايمان على الاقناع العقلي .

فلم يطلب الاسلام من الانسان ان يطفئ مصباح عقله ويعتقد بل دعاه الى اعمال ذهنه وتشغيل طاقته العقليه في سبيل وصولها الى امور مقنعة فى شئون حياتها وقد وجه الاسلام هذه الطاقة بتوجيهات عده لتصل الى ذلك :

١ - فوجهها الى التفكر والتدبر

أ) في كتابـــه

" كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب "(١) .

" أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثـــيرا "(٢)

" افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها "(٣) " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكـــل شئ وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين "(٤) .

ثم يستثير العقل الانساني ويتحداه ان يأتي بمثل هذا القرآن حتى اذا ما ادرك عجزه عرف انه من عند الله " قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات "(٥) " فليأتـــوا بحديث مثله ان كانوا صادقين "(٦) .

ب) وفي مخلوقاته

" الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار "(٧) " اولم يتفكروا في انفسهـــم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون "(٨) " افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيـــف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت "(٩) .

---

(١) سورة " ص " آيه ٢٩ .
(٢) سورة النساء آيه ٨٢ .
(٣) سورة محمد آيه ٢٤ .
(٤) سورة النحل آيه ٨٩ .
(٥) سورة هود آيه ١٣ .
(٦) سورة الطور آيه ٣٤ .
(٧) سورة آل عمران آيه ١٩١
(٨) سورة الروم آيه ٨ .
(٩) سورة الغاشيه الآيات ١٧- ٢٠ .

ثم يتحدى العقل بحواسه أن يجد خللا في شيء منها ليزداد بعد عجزه ايمانا وتسليما " الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير "(١) .

جـ) وفي تشريعاته

" ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب لعلكم تتقون "(٢) " وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون "(٣) " ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون "(٤) .

فأمر بالتفكر في تلك التشريعات لتحرى الحكمة فيها لأن الحياة لا تسير آليه بحيث تنطبق عليها القاعده التشريعيه انطباقا آليا وانما هناك مئات من الحالات للقاعده الواحده وما لم يكن الانسان مدركا للحكمه الكامنه وراء التشريع وفاهما لترابط التشريعات في مجموعها فلن يتمكن من تطبيقها في تلك الحالات المختلفه التى تعرض للبشر في حياتهم الواقعيه وقد عنى الاسلام بايقاظ العقل لتدبر هذه التشريعات ليستطيع تطبيقها على خير وجه(٥) .

د) وفي احوال الامم الماضيه وما ادت بهم المعاصي اليه

" قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين "(٦) " أولم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين "(٧) .

هـ) وفي الدنيا ونعيمها الزائل

" واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا "(٨) .

---

(١) سورة الملك آيه ٣- ٤ .
(٢) سورة البقره آيه ١٧٩ .
(٣) سورة البقره من الآيه : ١٨٤ .
(٤) سورة الجمعه الآيه : ٩ .
(٥) منهج التربيه الاسلاميه محمد قطب ص ١٠٤ .
(٦) سورة الانعام آيه ١١ .
(٧) سورة الانعام آيه ٦ .
(٨) سورة الكهف آيه ٤٥ .

وهذا التأمل والتدبر ليس هو المقصود لذاته وانما ليؤدى ثمره نافعه لا اعنى بها فلسفه يتشدق بها الفلاسفه ويتبارون في اغماض الكلام فيها وابهامه ثم لا ينتهون الى شئ وانما اعنى بها الاصلاح .. اصلاح القلب .. اصلاح العقيده .. اصلاح الحياة في الارض على منهج الدين الصحيح .

٢ - ووجه الاسلام الطاقه العقليه لمراقبة نظام الحياة الاجتماعية مراقبة توجيه واصلاح لتسير الامور فيه على منهج صحيح " ولتكن منكم أمه يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون "(١) .

وحمل المسئوليه كل فرد من افراد المجتمع وهدده بالعقاب اذا علم ولم يصلح ولو كان صالحا في نفسه " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه "(٢) " لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون "(٣) وقال صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "(٤) .

ثانيا - ولم يقسر الاسلام بعد هذا العقل على الايمان وانما ترك له الخيار بين الايمان والكفر " لا اكراه في الدين "(٥) " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "(٦) " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين "(٧) " فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر "(٨) فلم يكره الاسلام العقل على الايمان(٩) .

---

(١) سوره آل عمران آيه ١٠٤ .
(٢) سور
(٣) سورة المائده الآيتين ٧٨ - ٧٩ .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) سورة البقره من الآيه ٢٥٦ .
(٦) سورة الكهف من الآيه ٢٩ .
(٧) سورة يونس من الآيه ٩٩ .
(٨) سورة الغاشيه الآيتين ٢١-٢٢
(٩) ولا يقصد بلا اكراه فى الدين - التقليل من شأن الجهاد كما حصره بعضهم بأن المراد به الدفاع وعللوا كل حركه من حركاته بأنها للدفاع بمعناها الاصطلاحي الحاضر الضيق فاسقطوا - وهم مشتطون فى حماسة الدفاع عن الاسلام ضد من اتهموه بأنه دين السيف - ان للاسلام بوصفه المنهج الاخير للبشريه حقه الاصيل في ان يقيم " نظامه " الخاص فى الارض فـ " لا اكراه فى الدين " من ناحيه العقيده أما من ناحية اقامة " النظام الاسلامي " ليظلل البشريه كلها مسلمين وغير مسلمين فتوجب الجهاد لانشائه وترك الناس احرارا فى عقائدهم الخاصه ولا يتم هذا الا باقامه سلطان خير وقانون خير ونظام خير يحسب حسابه كل من يفكر فى الاعتداء على حرية الدعوه وحرية الاعتقاد فى الارض " أ . هـ .

ثالثا - وحرص على قيام العلاقة بين العبد وربه على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعه وعدم تقييده له بعد اقتناعه وايمانه بالرهبانيه فلا رهبانيه فى الاسلام (١) لما فيها من تقييد للعقل (٢) فضلا عن الغرائز والحواس ولما فيها من تحطيل للطاقه والقوى البشريه والمخالفه لنظام الحياة مخالفة تقضى بالفناء على البشرية فيما لو اعتنق الناس الترهب والانعزال دينا .

رابعا - ومن مظاهر تكريم الاسلام للعقل نعيه على المقلدين الذين لا يعملون اذهانهم وحذر من التقليد الاعمى والتعصب الاصم لنظريات واهيه وآراء زائفه ناشئة عن الخرافات والاهواء " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " (٣) " اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا " (٤) " فلاتك في مريه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص " (٥) .

وامر بالتثبت فى كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه " ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا " (٦) . " ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " (٧) .

(=) " بتلخيص من خصائص التصور الاسلامي ومقوماته للشهيد سيد قطب ص ١٨ ط ٢ ١٩٦٥م دار احياء الكتب العربية " .

(١) لما روى احمد في مسنده ٦/٢٢٦ " ... فقال ياعثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا أفمالك في اسوه ... الحديث " ولما روى الدارمي فى سننه ك النكاح ب ٣ من حديث سعد بن ابي وقاص قال " .. ياعثمان اني لم أؤمر بالرهبانيه ارغبت عن سنتى " وعثمان هذا ابن مظعون رضى الله عنه .

(٢) ولا يصح القول بأن الرهبانيه تفتح آفاق العقل وتضمن له الصفاء للتفكير بل النزول الى معترك الحياة هو الذى يزيد العقل اشتعالا ويورى زناده ويفتح له ابواب التفكير عكس الرهبانيه التى تخبو فيها نار العقل لانطواء صاحبها على نفسه واعتزاله المجتمع فتؤدى الى خمود الذهن وعدم الاطلاع على المعارك الضاريه بين الخير والشر وبين الايمان والكفر وعلى كيد الملحدين ومكر الماكرين والرد على ذلك والنزول الى معتركهم وحلبتهم .

(٣) سورة البقره آيه ١٧٠ (٤) سورة هود من الآيه : ٨٧

(٥) سورة هود آيه ١٠٩ (٦) سورة الاسراء آيه ٣٦

(٧) سورة الحجرات من الآيه : ٦

خامسا : ومن مظاهر تكريم الاسلام للعقل أمره بالتعلم والحث على ذلك فكما أن نمو الجسم بالطعام فان نمو العقل بالعلم اذ بهذا يكون الايمان عن ادراك أوسع وفهم اعمق واقتناع اتم بل قرن سبحانه ذكر اولي العلم بذكره عز وجل وذكر ملائكته " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكه وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم "(١) " انما يخشى الله من عباده العلماء "(٢) " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات "(٣) .

وجعل العلم مشاعا لانه غذاء العقل الذى به ينمو " ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم "(٤) .

لذا لم يعرف الاسلام " رجل الدين " الذى يحتكر علومه ويحطى صكوك الغفران ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة " عالم الدين " الذى يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من امور دينهم مستندا الى دليل معتبر شرعا من غير الزام الا بحجه قطعيه من كتاب أو سنه أو اجماع مسلم به .

سادسا : ومن ذلك اسناده استنباط الاحكام فيما لا يوجد فيه نص من كتاب أو سنه او اجماع الى العقل وما حديث معاذ عنا ببعيد حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا قال كيف تقضى يا معاذ ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد قال : بسنه رسول الله قال : فان لم تجد قال : اجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله "(٥) فجعل من اجتهاد العقل اساسا للحكم وقاعده للقضاء عند فقدان النص .

---

(١) سورة آل عمران آيه ١٨ .
(٢) سورة فاطر من الآيه : ٢٨ .
(٣) سورة المجادله من الآيه : ١١ .
(٤) سورة البقرة الآيتين : ١٥٩ - ١٦٠
(٥) رواه احمد وابو داود والترمذى والدارمي .

سابعا : ومنها الأمر بتكريمه والمحافظه عليه والنهي عن كل ما يؤثر في سيره أو يغطيه فضلا عما يزيله .

فحرم لذلك شرب الخمر " انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه "[1] وحرم كل مسكر " كل مسكر خمر وكل مسكر حرام "[2] وامتد التحريم الى الكميه التى لا تسكر منها " ما اسكر كثيره فقليله حرام "[3] كل هذا حفاظا على العقل وعلى بقائه .

وجعل الدية كامله على من تسبب في ازالته عن آخر قال ابن قدامه " لا نعلم في هذا خلافا وقد روى عن عمر وزيد رضى الله عنهما واليه ذهب من بلغنا قوله من الفقهاء وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم " وفى العقل الديه " ولأنه اكبر المعاني قدرا وأعظم الحواس نفعا فان به يتميز من البهيمه ويعرف حقائق المعلومات ويهتدى الى مصالحه ويتقي ما يضره ويدخل به فى التكليف وهو شرط فى ثبوت الولايات وصحة التصرفات واداء العبادات فكان بايجاب الدية احق من بقية الحواس "[4] .

مجال العقل في الاسلام :-

ولكن الاسلام بعد هذا التكريم كله وذلك الاهتمام قد حدد للعقل مجالاته التى يخوض فيها حتى لا يضل . وفى هذا تكريم له ايضا لأنه محدود الطاقات والملكات فلا يستطيع ان يدرك كل الحقائق مهما اوتي من قدرة وطاقة على الاستيعاب والادراك لذا فانه سيظل بعيدا عن متناول كثير من الحقائق واذا ما حاول الخوض فيها التبست عليه الأمور وتخبط في الظلمات وفى هذا مدعاة لوقوعه في كثير من الاخطاء وركوبه متن العديد من الاخطار .

فأمر الاسلام العقل بالاستسلام والامتثال للأمر الشرعي الصريح حتى ولو لم يدرك الحكمة والسبب فى ذلك وقد كانت اول معصيه لله ارتكبت بسبب عدم هذا

---

(١) سورة المائدة من الآية : ٩٠ .
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب وابن حبان وصححه وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات .
(٤) المغنى لابن قدامه ٨ : ٣٧ .

الامتثال فحينما أمر الله سبحانه وتعالى ابليس بالسجود لآدم عليه السلام استكبر وعصى واستبد برأيه فقارن بين خلقه وخلق آدم عليه السلام " قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين "[1] فلم يمتثل للأمر طلبا للسبب الذى يسجد لاجله الفاضل للمفضول حسب رأيه فلما لم يدرك عقله السبب رفض الامتثال فكانت المعصيه وكانت العقوبة .

لذا منع الاسلام العقل من الخوض فيما لا يدركه ولا يكون في متناول ادراكه كالذات الالهيه والارواح في ماهيتها ونحو ذلك فقال عليه الصلاة والسلام " تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله "[2] وقال صلى الله عليه وسلم " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسله "[3] وعن الروح قال تعالى " يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي "[4] فصرف الجواب عن ماهيتها لانه ليس من شئون العقل السؤال عنها ولا من مداركه . وكذلك الجنه ونعيمها والنار وجحيمها وكيفيه ذلك وغيرها من الغيبيات التى ليست في متناول العقل ومداركه .

وعلى هذا مضى المسلمون فى العصر الاول من الاسلام عرفوا ما للعقل فدرسوه وحفظوه وما ليس له فاجتنبوه بل اجتنبوا من عرف بالاهواء والسؤال عن المتشابه فهذا " صبيغ بن عسل جعل يسأل عن متشابه القرآن في اجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال : اين الرجل ؟ ابصر لا يكون ذهب فتصيبك منى العقوبه الوجيعه . فأتى به . فقال عمر : سبيل محدثه فضربه واعاده الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعرى ان لا يجالسه احد من المسلمين قال ابو عثمان النهدى فلو جاءنا ونحن مئه لتفرقنا عنه "[5] .

---

(١) سورة الاعراف من الآية : ١٢ .

(٢) رواه ابو نعيم فى الحليه وابن ابي شيبه والطبرانى فى الاوسط والبيهقي في الشعب قال السخاوى في المقاصد الحسنه ص ١٥٩ واسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوه والمعنى صحيح " .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) سورة الاسراء من الآيه : ٨٥ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر : هذبه عبد القادر بن احمد الدومي المعروف بابن بدران جـ ٦ ص ٣٨٥ .

ولا يعني هذا ان العصر الاسلامي كان خاليا كل الخلو من الآراء الشاذه بل وجد في وقته عليه الصلاة والسلام ولكن كان لوجوده صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي حينئذ القضاء على تلك الآراء في مهدها فالمنافقون قالوا يوم أحد عن اخوانهم " لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا "[1] فهل هذا الا تصريح بانكار القدر[2].

وقالت طائفة من المشركين " لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء "[3] فهل هذا الا تصريح بالجبر[4].

بل ان منهم من جادل في ذات الله[5] " وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال "[4].

ولكن هذه الآراء لم يتبنها اصحابها ويدعوا لها ويؤلفوا عنها وينشروها بين الناس بل كانت تنطفئ في مهدها لما ذكرنا .

نشأة الفرق العقليه :-

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام وانقطاع الوحي بدأ بعض الأفراد بنشر بعض هذه المذاهب الباطله فهذا معبد بن خالد الجهني اول من تكلم في القدر[5] وقد اخذ ذلك من رجل نصراني من اهل العراق اسلم ثم تنصر اسمه " ابو يونس سسنسويه " من الاساوره[5].

وقد اخذ عن معبد هذا غيلان الدمشقي فجادل فيه ودافع عنه ونشره بين المسلمين وقتل من اجله[6].

وقد انكر عليهم مذهبهم هذا من كان حيا من الصحابه كانس بن مالك وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وابو هريره رضى الله عنهم اجمعين[7].

---

(١) سورة آل عمران من الآيه : ١٥٦ .
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ت محمد سيد كيلاني الجزء الأول ص ٢٢ .
(٣) سورة النحل من الآية : ٣٥ .
(٤) سورة الرعد من الآية : ١٣ .
(٥) الخطط المقريزيه : تقي الدين احمد بن على المقريزى جـ ٤ ص ١٨١ .
(٦) تاريخ الفرق الاسلامية : على مصطفى الغرابي : ص ٣٦ .
(٧) التفسير والمفسرون للذهبي الجزء الاول ص ٣٦٥ .

واساس فكرة القدريه انكار القدر وان للانسان مطلق الحرية فى افعاله لا سلطان لاحد على ارادته وعلى النقيض من ذلك نشأت فرقة اخرى تقول بأن الانسان مجبور في افعاله لا اختيار له ولا قدره كالريشه المعلقة في الهواء .. وتسمى تلك الفرقه بالجبريه . ونشأت فرق اخرى كثيره بعد هذا كان من أهمها فرقة المعتزله التى اخذت برأى القدريه في انكار القدر واضافت اليه آراء اخرى سنذكرها فيما بعد .

ولم تزل العلوم العقليه تنمو وتتسع مع توسع الفتوح الاسلاميه وكثرة ترجمة كتب البلاد المفتوحه فتعددت المشارب وتنافست تلك الفرق على المناهل واقبلوا بصفة خاصه على الفلسفه اليونانيه لحاجتهم اليها فى المناظرات فيما بينهم والجدل . فاذا علماؤهم لا يتحدثون الا عن المنطق وحدوده وقضاياه واقيسته فألفت الكتب وعقدت المناظرات وكثرت المناقشات والمجادلات فاذا بمؤلفاتهم تغص بالمصطلحات الفنيه كالجوهر والعرض والهيولي والصوره والقياس والقضايا السالبه والموجبه وقاوم هذا بعض ائمة المسلمين ممن لم يكن له اطمئنان الى هذه الفلسفه والى الفاظها ومصطلحاتها [1] ولكي ندرك مقام العقل فى خضم هذه المعارك العلميه ينبغى لنا ان نقول ان العقل لم يسلم من مذهب التضاد الذى ساد بين تلك الفرق فذهبت فرقه الى امتهان العقل واحتقاره واعتقدوا في بعض البله - مع تركه لمتابعة الرسول فى اقواله وافعاله واحواله - انه من الاولياء وفضلوهم على متبعى طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم [2] .

واستدلوا لمذهبهم هذا بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " اطلعت على الجنه فرأيت اكثر اهلها البله " وحديث " اكثر اهل الجنه البله " وفى هذا قال شاعرهم :

هم معشر حلوا النظام وخرقوا السياج فلا فرض لديهم ولا نفل
مجانين الا ان سر جنونهم عزيز على ابوابه يسجد العقل

ويجيبنا الغزالى عن سبب ذمهم للعقل " فان قلت فما بال اقوام من المتصوفه يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول

(١) الفكر الاسلامي بين الامس واليوم ت محجوب بن ميلاد ص ٨٦ .
(٢) شرح العقيدة الطحاويه ص ٥٧٣ .

الى المجادله والمناظره بالمناقضات والالزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم اخطأتم في التسميه اذ كان ذلك لا ينمحى عن قلوبهم بعد تداول الالسنه به ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم "(١) .

ولعل بطلان مذهب هذه الفرقة ظاهر اذ انها لا تستند الى شرع ولا الى عقل والى هذا يرجع فيما ارى سبب عدم اشتهارها فلذا لم يهتم بها احد من العلماء .

أما انها لا تستند الى شرع فان جل ما استندوا اليه الحديثان السابقان وهما ضعيفان أما الأول فلأن في سنده مصعب بن ماهان قال في التقريب(٢) صدوق عابد كثير الخطأ ، وفيه أيضا احمد بن عيسى الخشاب قال ابن عدى له مناكير ثم ساق له هذا الحديث .

أما الحديث الثاني فقال ابن عدى منكر(٣) وقال المناوى " ووجه ضعفه ما قاله الهيثمى ان فيه سلامه بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه احمد بن صالح وغيره وقال ابن الجوزى " لا يصح " وقال الدارقطنى تفرد به سلامه عن عقيل وهو ضعيف "(٤) .

ثم انه لا يراد بالابله - الذى لا عقل له - بل المراد به الغافل عن الشر المطبوع على الخير(٤) .

وأما انها لا تستند الى عقل فلمنافاتها له واسقاطها لقيمته . وكما قلنا ان بطلان مذهب هذه الفرقه ظاهر لا يحتاج الى طويل جدال وانما ذكرته لاعطاء صورة عن تفاوت المذاهب فى تلك الفترة فى كل أمر مهما كان وضوح الحق فيه .

هذا ما ذهبت اليه تلك الفرقه . وذهبت فرق اخرى الى المبالغة في تقديس العقل واعطائه اكثر من حقه في مقابلة الأمور والاعتقادات الشرعية . واكثر من اشتهر عنها هذه الطريقه فرقه " المعتزله " حتى اطلق عليهم المستشرقون

---

(١) احياء علوم الدين للغزالى جـ ١ ص ٩٤ .
(٢) تقريب التهذيب بن حجر العسقلاني تـ عبد الوهاب عبد اللطيف جـ ٢ ص ٢٥٢ .
(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى جـ ٢ ص ٧٩ .
(٤) المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع على القارى الهروى ص ٣١ .

اسم " العقليين "[1] لذا فاني اعتبر هذه المدرسه المدرسه العقلية الأولى - كما ذكرنا سابقا - وهي المدرسه العقليه القديمه بالنسبه للمدرسة العقليه الحديثه موضوع بحثنا . ونظرا للصله بين المدرستين ينبغى لنا ان نلم بالقديمه دراسة تاريخها واصولها ومناهجها حتى يتسنى لنا ان نعرف مدى ارتباط المدرستين ببعض وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بينهما .

المدرسة العقلية القديمة :

نشأتها : قيل فى سبب نشأتها ان الحسن البصرى كان يلقى درسه المعتاد على تلاميذه اذ دخل عليه رجل فقال : ياامام الدين ظهر في زماننا جماعه يكفرون صاحب الكبيره - يقصد الخوارج - وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا تضر مع الايمان معصيه كما لا تنفع مع الكفر طاعه - يقصد المرجئه - فكيف تحكم لنا ان نعتقد فى ذلك ؟ فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا لا اقول أن صاحب الكبيره مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا ثم قام الى اسطوانه من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعه من اصحاب الحسن ومنهم عمرو بن عبيد - ما اجاب به فقال الحسن اعتزل عنا واصل[2] ولا ندرى سبب تسميتهم بالمعتزله ألهذه القصه وقول الحسن فيها " اعتزل عنا واصل " أم لقولهم بأن صاحب الكبيره اعتزل عن الكافرين وعن المؤمنين أم ان الذى اطلق عليهم هذا الاسم بعض اليهود الذين دخلوا فى الاسلام لما رأوه من الشبه بينهم وبين فرقه يهودية تسمى " افروشيم " ومعناها المعتزله - تنكر القدر . هي اقوال قيلت فى ذلك[3] ويطلق عليهم ايضا اسم القدريه لموافقتهم لهم فى انكار القدر والجهميه لموافقتهم فى القول بخلق القرآن وغير ذلك ويطلق عليهم ايضا اسم المعطله لتعطيلهم فى الصفات ولم يرض المعتزله عن شئ من هذه الاسماء وانما يسمون انفسهم بالعدليه لقولهم بالعدل والموحده لقولهم بالتوحيد .

---

(١) ضحى الاسلام احمد أمين جـ ٣ ص ٨٩ .
(٢) الملل والنحل : الشهرستاني جـ ١ ص ٤٨ .
(٣) فجر الاسلام ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ احمد أمين .

اصولهـــا :

أما اصولهم التى اجمعوا عليها فخمســـه :

١) التوحيـد ٢) العدل ٣) الوعد والوعيد ٤) المنزله بين المنزلتين ٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر .

قال الخياط وهو احد زعماء المعتزله " وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسه التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيـــد ، والمنزله بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فاذا كملت فيـــه هذه الخصال فهو معتزلي "[1] فلنرد ذلك ايضاحا

١ - الاصل الاول التوحيـد :

ويعد هذا الاصل من اهم اصول المعتزله ولقد ذهبوا في تفســـيره وتحليله وفلسفته شأوا بعيدا فمن ثمّ نسب اليهم وسموا انفسهم به " اهل التوحيد " أو الموحده وان كان المسلمون جميعا يقولون بالتوحيد ويبنى المعتزله على هـــذا الاصل امورا كثيره اذكر منها :

(أ) ان ذات الله وصفاته شيء واحد فالله حي عالم قادر بذاته لا بحياة وعلم وقدره زائده على ذاته اذ لو كانت الصفات شيئا زائدا عن الذات للزم ان يكون هناك صفة وموصوف وحامل ومحمول وهذه هي حالة الاجسام والله منزه عن الجسميه ولو قلنا ان كل صفه قائمه بنفسها لتعددت القدماء وبعباره اخرى لتعددت الالهه .[2]

وقد كانت طريقتهم فى الصفات النفي بالتفصيل فيقولون " ان الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثه ولا صوره ولا لحـــم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذى لون ولا طعم ولا رائحه ولا مجســـه ولا بذى حراره ولا برودة ولا رطوبه ولا يبوسه .. الخ "[3] .

أما علماء السلف رحمهم الله تعالى فقد كانوا يصفونه سبحانه بما وصف بـــه نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييـــف

---

(١) ضحى الاسلام : احمد امين جـ ٣ ص ٢٢ عن الانتصار للخيطا ص ١٢٦ .
(٢) ضحى الاسلام : جـ ٣ ص ٢٩ احمد امين .
(٣) مقالات الاسلاميين للاشعرى : جـ ١ ص ٢٣٥ .

ولا تعطيل متمسكين بقوله تعالى " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون "[1] .

وقد ادى هذا القول بالمعتزله الى تعطيل الصفات .

(ب) وبنوا على هذا الاصل ايضا القول بخلق القرآن

قالوا ثبت بالبرهان ان الذات والصفات وحدة لا تقبل التجزئه بحال من الاحوال فمحال ان يكون القرآن كلام الله على معنى انه صفه من صفاته لانه لو كان كذلك لكان هو وذاته وبقية صفاته شيئا واحدا وفي القرآن أمر ونهي ووعد ووعيد فهذه حقائق مختلفه وخصائص متباينه ومن المحال ان يكون الواحد متنوعا الى خواص مختلفه قد تتضاد كالامر والنهي وقالوا ان القرآن محدث مخلوق اذ لو لم يكن محدثا للزم ان يكون قديما وهذا لا يصح اذ ان القدم اخص وصف لذات الله فلو شاركه القرآن في ذلك لشاركه في الالوهيه .

(ج) وبنوا على هذا الاصل ايضا القول بانكار رؤيه الله

وقالوا اذا انتفت الجسميه انتفت الجهه واذا انتفت الجهه انتفت رؤية الناس له تعالى اذ كل مرئي في جهه من الرائي ولابد للرؤيه من شروط كالضوء وكون المبصر ذا لون .. الخ وذلك كله محال في جانب الله[2] .

وتلخص من هذا ان المعتزله بنوا على هذا الاصل " التوحيد " امور عده منها :

أ - انكار الصفات ب - القول بخلق القرآن ج - انكار الرؤيه .

٢ - الاصل الثاني : العدل

وهو مع اصلهم الاول " التوحيد " اهم اصولهم لذا فهم يسمون انفسهم اهل العدل واهل التوحيد .

وان كان المسلمون ايضا يقولون بالعدل الا ان المعتزله تعمقوا في معناه وحدوده كما تعمقوا في التوحيد وحدوده وفلسفته فصارا بهم الصق واشهر بغض النظر عن المصيب والمخطئ .

---

(١) سورة الأعراف الآيه : ١٨٠ .
(٢) ضحى الاسلام جـ ٣ ص ٢٦ .

وهم يريدون بهذا الاصل وصف الله بالعدل ونفي الظلم والجور واثاروا حول هذا مسائل اهمها :-

المسألة الأولى : ان الله يسير بالخلق الى غايه وانه يريد خير ما يكون لخلقه فعاقبة الدنيا هي الخير وهذا ما اراده الله وأما الشر في الآخره فمن نتائج تحريف الفجار (١) وقد تفرعت من هذه المسأله نظريتان مشهورتان هما :

أ - الصلاح والاصلح

ومجمل هذه النظريه ان الله يسير بالخلق الى غايه وهي نفع العباد فالله يقصد في افعاله الى صلاح العباد وبالغت طائفة منهم وقالت بأنه يجب على الله رعاية الاصلح " لأنه لا يجوز ان يترك الله شيئا يقدر عليه من الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذى اتوا به انه لو كان عنده اصلح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان بخيلا ظالما لهم ولو اعطى بعض الناس لكان محابيا ظالما والمحاباة جور " (٢) . عصمنا الله واياكم من اساءه الادب مع الله .

ب - الحسن والقبح العقليان

وخلاصه قولهم في هذا ان الحسن والقبح في الاشياء ذاتيان والشرع في تحسينه وتقبيحه للاشياء مخبر عنها لا مثبت لها والعقل مدرك لها لا منشئ ورتبوا على هذا ان الانسان مكلف قبل ورود الشرائع واذا لم تبلغه الدعوه بما يدل عليه العقل فهو مكلف ولو لم يصل اليه شرع (٣) .

المسألة الثانية : ان الله لا يريد الشر ولا يأمر به وهي "مسأله الاراده" وقال ان مريد الخير خير ومريد الشر شرير فلو اراد الله الخير والشر لكان موصوفا بالخيريه والشريه وذلك محال لقوله تعالى " وما الله يريد ظلما للعباد " (٤) . فهو مريد لكون ما كان من الاعمال خيرا وغير مريد لكون ما كان من الاعمال شرا والخلاف

---

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٣ ص ١٧٨ .
(٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم جـ ٣ ص ١٦٤ .
(٣) انظر تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٢ ص ٤٤١ .
(٤) سورة غافر من الآيه : ٣١ .

بينهم وبين اهل السنه في الاراده الثانيه فأهل السنه يقولون ان الله اراد ايمان المؤمن واراد كفر الكافر اراده كونيه أما المعتزله فيقولون ان الله اراد ايمان المؤمن ولم يرد كفر الكافر .

المسألة الثالثه : ان الله لم يخلق افعال العباد وان الانسان هو الذى يخلق افعاله واستدلوا لاثبات ذلك بأمور ثلاثه [1] :-

أ - ما يشعر به الانسان من التفرقه بين الحركه الاختياريه والاضطراريه .

ب - لو لم يكن الانسان خالقا لافعاله لبطل التكليف اذ لو لم يكن قادرا على الفعل وعدمه ما صح عقلا ان يقال له أفعل او لا تفعل ولما كان هناك مدح للمحسن وذم للمسيء .

جـ - ولو كان الله هو الخالق لاعمال الناس فهو اذا لا يرضى عما فعل ويغضب مما خلق ويكره ما دبر .

فتعين ان الانسان هو الخالق لافعاله كلها خيرها وشرها وقد افضى بهم هذا الى انكار القدر وقالوا ان الانسان هو القادر على ان يفعل الخير أو يتركه وعلى فعل الشر او تركه وان لا دخل لقدر الله فى ذلك اذ لو كانت القدره الالهيه هي التى تحكم فى هذا لانتفى مدح المحسن وذم المسيء بل ما كان لنبوة النبى واصلاح المصلح فائده .

وقد اطلت فى بيان هذا الاصل لاهميته عندهم وتشعبه .

٣ - الاصل الثالث : الوعد والوعيد

قالوا ان الله وعد المحسن بالثواب واوعد المسيء بالعقاب فيجب على الله ان يثيب المحسن وان يعاقب المسيء فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده وهم بهذا جعلوا الثواب على الطاعات والعقاب على المعاصي أمرا حتميا التزم الله تعالى به .

٤ - الاصل الرابع : المنزله بين المنزلتين

وقالوا ان هذه المنزله لاهل الكبائر فأهل الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا بكافرين وانما في منزلة بين المنزلتين " الايمان " و " الكفر " هي منزلة " الفسق " فصاحب

---

(١) انظر ضحى الاسلام : احمد امين جـ ٣ ص ٥٣ - ٥٤ .

الكبيره فاسق . وهو خالد في النار ولو صدق بوحدانيه الله وآمن برسـله واستدلوا بقوله تعالى : - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالـدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)(١)

ولكنهم قالوا ان عذابه يكون أخف من عذاب الكفار(٢) .

٥ - الاصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

والمسلمون جميعا متفقون على هذا الاصل ولكنهم مختلفون في مداه ونستطيع ان نجمل اهم قواعده عند المعتزله بما يلى(٣) :

أ) انه من فروض الكفايات ولا يصلح الا لمن علم المعروف والمنكر وكيف يرتـب الأمر في اقامته وكيف يباشره .

ب) والأمر بالمعروف قد يكون واجبا وقد يكون ندبا حسب المأمور به ان كـان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب أما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح .

جـ) واختلفوا فى طريق وجوبه فعند بعضهم السمع والعقل وعند بعضهم السمع وحـده .

د) ويجب النهى عن المنكر اذا غلب على ظنه وقوع المعصيه نحو ان يـرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر .

هـ) أما كيف يباشر النهى فان كان الانكار باللسان فان الواجب ان يبتـدئ بالسهل ثم ان لم ينفع ترقى الى الصعب . أما اذا كان الانكار بالقتـال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسه ومعهم عدتها .

و) أما من يباشر فكل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه .

ز) أما شرائطه ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح وان لا يغلب على ظنه ان المنهى يزيد فى منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث .

---

(١) سورة النساء آية : ٩٣ .
(٢) الملل والنحل للشهرستاني الجزء الاول ص ٤٥ .
(٣) بتلخيص من تفسير الكشاف : للزمخشرى جـ ١ ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

ح) ويؤمر وينهى كل مكلف ، وغير المكلف اذا هم بضرر غيره .

ط) ويجب على مرتكب المنكر النهى عنه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان لا يسقط احدهما بترك الآخر وضمنوا هذا كله جواز الخروج على الائمه بالقتال [1] اذا جاروا ولم يفرقوا فيه بين شيء اجمع على انكاره كالسرقة والقتل والزنا وبين شيء مختلف فيه كالقول بخلق القرآن . لذلك رأينا كيف فعلوا بعلماء المسلمين الذين لم يوافقوهم على القول بخلق القرآن من تعذيب وقتل وجلد .

ينبوع المعرفه عند المعتزله :

على الناظر فى نشاط المعتزله وآثارهم ان لا يكتفى باستعراض اصولهم اصلا اصلا ومسائلهم مسألة مسأله بل عليه ان ينظر في الينبوع الذى نهلوا منه اصولهم ومسائلهم كلها ولقد اختلفت مذاهب الامم وتنوعت فى سبيل وصولهم الى المعرفه . وسلك الناس مناهج عده ليتوصلوا بها الى معين المعرفه فأى المناهج كان منهج المعتزلـه ؟

لنجيب على هذا نقول ان المعتزله قد سلكوا فى هذا المنهج العقلي وقد اشتمل هذا المنهج على خطوتين :

أما الاولى فقصدوا بها تطهير الفكر وضروره تجرده عن الالف والعاده وعن مختلف الاهواء بالنسبه لكل من اراد ان يصدر احكاما يتوخى فيها الصواب والاخلاص للحق وفى هذا هدم لنظرية التقليد .

أما الثانية فتحكيم العقل تحكيما مطلقا فقد آمن المعتزله بالعقل ورفعوا شأنه ونوهوا به أيما تنويه وصدعوا بمبادئه وقالوا خلق العقل ليعرف وهو قادر على ان يعرف كل شيء المنظور وغير المنظور وجعلوه الحكم الذى يحكم في كل شيء [2] والنور الذى يجلو كل ظلمه حكموه في ايمانهم وفي جميع شئونهم الخاصه والعامه .

---

(١) شرح العقيده الطحاويه تحقيق جماعه من العلماء ص ٥٨٩ ومجموع الفتاوى لابن تيميه جـ ١٣ ص ٣٨٧ .

(٢) الفكر الاسلامي بين الامس واليوم : محجوب بن ميلاد ص ١١٤ .

والعقل عندهم هو تلك الحاسه اللطيفه الجوهر التى تميز الانسان من الحيوان وكما ان فعل العين هو الابصار فكذلك فعل العقل هو التفكر والرويه والنطق .

لذلك اقبل المعتزله على فلسفه اليونان يستلهمونها واعلام يونان يترسمون خطاهم وينسجون على منوالهم وعلى كتب يونان يتفهمونها ويهضمونها[1] فحكموا العقل اكثر من تحكيمهم للشرع بل جعلوا الادله العقليه مقدمه على الادله الشرعيه فكذبوا ما لا يوافق العقل من الحديث وان صح[2] واولوا ما لا يوافقه من الآيات وان وضحت ، بل حاولوا اخضاع عبارات القرآن لآرائهم وتفسيرهم لها تفسيرا يتفق مع مبادئهم[3] وقالوا بسلطه العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يرد بهما شرع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح[4] ورتبوا على هذا ان الانسان مكلف قبل ورود الشرائع أو اذا لم تبلغه دعوة الرسل- بما يدل عليه العقل فهو مكلف ولو لم يصل اليه شرع[5] .

وقال الزمخشرى وهو من رجال المدرسه العقليه مسميا العقل بـ " السلطان" قال :-

" امش فى دينك تحت راية السلطان ولا تقنع بالروايةعن فلان وفلان فما الأسد المحتجب في عرينه اعز من الرجل المحتج على قرينه . وما العنز الجرباء تحت الشمأل البليل أذل من المقلد عند صاحب الدليل "[6] .

ولقد ادى بهم تحكيم العقل الى ان شطحوا بعقولهم فوضعوا الرسل تحت مجهر العقل ناقدين لانهم بشر وندت منهم عبارات لا تليق في حق رسل الله فالزمخشرى مثلا يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم عند تفسيره لقوله تعالى : " عفا الله عنك "[7] :- " كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها

---

(١) الفكر الاسلامي بين الامس واليوم ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢، ٣) التفسير والمفسرون جـ ١ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
(٤) الملل والنحل : الشهرستاني جـ ١ ص ٤٢ .
(٥) انظر تفسير الزمخشرى جـ ٢ ص ٤٤١ .
(٦) اطواق الذهب في المواعظ والخطب : للزمخشرى مقاله ٣٧ ص ٢٨ .
(٧) سورة التوبة : من الآية : ٤٣ .

ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت "[1] وهذا لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم ومناف للادب معه وتطاولوا على اصحابه رضى الله عنهم بما تقشعر منه جلود المسلمين حقا فهذا عمرو بن عبيد يقول " والله لو أن عليا وعثمان وطلحه والزبير شهدوا عندى على شراك نعل ما أجزته "[2] وقال عن سمره بن جندب رضى الله عنه " ما نصنع بسمره قبح الله سمره "[3] .

وهذا المنهج الذى سلكه المعتزله منهج عقلي بحت لم يستند الى توجيه كريم من قرآن أو سنه يهديه الى الحق والصواب . ولنر اثر منهجهم هذا في تفسيرهم للقرآن الكريم .

منهجهم في تفسير القرآن الكريم :

بنى المعتزلة - كما ذكرنا - عقيدتهم على اصول خمسه . وفى سبيل دعم هذه الاصول وتقويتها حتى تلاقي قبولا بين المسلمين كان لابد من استنادها الى ادلة من القرآن الكريم وقد كان اصل تأسيسهم لها العقل المجرد عن النصوص وما وافق منهجهم من النصوص فانما وافقه عرضا لا قصدا فهم انما بنوا اصولهم على العقل ثم بعد هذا رجعوا الى النصوص[4] واختاروا ما يوافقه منها وبقي ما لم يوافقه وهو كثير عقبة كأداء فى طريقهم اعدوا له عدتهم واستنفروا له كل العلوم والمعارف فمما لا شك فيه ان الأمر يحتاج الى جهد كبير حتى يستطيع المعتزلي ان يخضع معاني النصوص القرآنيه لآرائه وصرفها عن معارضتها لها وابطال جميع التفاسير الاخرى لها اذا لم توافق آراءهم حتى ولو كانت احاديث صحيحه عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما لا شك فيه ايضا انهم لم يرجعوا فى تأويلهم هذا الى آيه اخرى أو سنه نبويه اذ ان هذا يبقيهم فى نطاق دائره النص الاول ولا يلوى العباره كما يريدون ليّها فلم يبقى لهم الا ان يقفوا موقف المضطرب فيكذبون النصوص النبويه الصريحه

---

(١) تفسير الزمخشرى جـ ٢ ص ١٩٢ .
(٢) تاريخ بغداد لابي بكر احمد بن على الخطيب البغدادى جـ ١٢ ص ١٧٨ .
(٣) المرجع السابق جـ ١٢ ص ١٧٦ .
(٤) انظر تفسير الزمخشرى لقوله تعالى " وتفصيل كل شئ " الذى نقلناه فى المرحله السادسه من مراحل التفسير .

ويجرحون رواتها بل ويتجاوزون هذا الى الصحابه الذين سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم ورووها كما سمعوها وسخّروا كل العلوم والمعارف كاللغه والقراءات والبلاغه والنحو وغير ذلك لتأويل الآيات المعارضه لاصولهم وحتى نكون على بينه مما نقول نذكر بعض تأويلاتهم هذه لبعض آيات القرآن الكريم حسب اصولهم فى العقيده .

ففي التوحيد :

اولوا الآيات الدالة على اثبات الرؤيه كقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره "(١) بأن النظر الى الله تعالى لا يصح لان النظر هو تقليب العين الصحيحه نحو الشيء طلبا لرؤيته وذلك لا يصح الا في الاجسام فيجب ان يتأول على مايصح النظر اليه وهو الثواب كقوله تعالى " واسأل القريه "(٢) فانا تأولناه على اهل القريه لصحة المسأله منهم(٣) .

وحكى الشريف المرتضى تفسيرا لهم " لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر أو الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم فى ان النظر يحتمل الرؤيه أولا يحتملها وهو ان يحمل قوله تعالى (الى ربها) على انه اراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم " ويؤيد هذا بقول اعشى بكر بن وائل :

ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقلع رحما ولا يخافون الى

اراد انه لا يخون نعمه(٤)

واولوا الآيات الادالة على اثبات صفة الكلام كقوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليما "(٥) بأن لفظ الجلالة منصوب على انه مفعول ورفع موسى على انه فاعل وبهذا ابطلوا صفة الكلام لله سبحانه وتعالى وحاول بعضهم ان يبقى القراءة المشهورة كما هى برفع لفظ الجلاله على انه فاعل مع تأويل المعنى بحيث لا يثبت صفة الكلام فقال : ان كلّم فعل من الكَلِم بمعنى الجرح فالمعنى وجرح الله موسى

---

(١) سورة القيامه الآيتين ٢٢ - ٢٣ (٢) سورة يوسف من الآيه : ٨٢

(٣) تنزيه القرآن عن المطاعن : القاضى عبد الجبار بن احمد ص ٤٤٢ .

(٤) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى ت محمد ابو الفضل ابراهيم ص ٣٦- ٣٧ القسم الاول المجلس الثالث .

(٥) سورة النساء من الآيه : ١٦٤ .

باظفار المحن ومخالب الفتن وقد عاب هذا التأويل الزمخشري وقال عنه انه من بدع التفاسير وأولها بالقول الاول (١)

فان سلمت جدلا بنصب لفظ الجلاله في هذه الآيه وسألت عن المراد في قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " (٢) قالوا :- " وكلمه ربه من غير واسطه كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهه (٣) .

واولوا كثيرا من الصفات تأويلا باطلا لمخالفته اصولهم فمن ذلك ايضا تأويلهم استوى في قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " (٤) بأن استواء الله على العرش كناية عن الملك واستدل بقولهم استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البته (٥) واولوا قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (٦) بأنه تخييل لمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام (٧) ومعنى قوله تعالى " وكل شيء هالك الا وجهه " (٨) أي كل شيء هالك الا هو (٩) .

وفي العدل :

ويؤلون قوله تعالى " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين " (١٠) فسره الجبائي المعتزلي بأن الله سبحانه بين لكل نبي عدوه حتى يأخذ حذره منه (١١) .

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٥٨٢ .
(٢) سورة الاعراف من الآيه : ١٤٣ .
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٢ ص ١١١- ١١٢ .
(٤) سورة طه الآيه : ٥ .
(٥) تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٢ ص ٥٣٠ .
(٦) سورة الفتح من الآية : ١٠
(٧) تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٣ ص ٥٤٣ .
(٨) سورة القصص من الآية : ٨٨
(٩) امالي الشريف المرتضى القسم الاول ص ٥٩٢ المجلس ٤٥ .
(١٠) سورة الفرقان من الآيه : ٣١ .
(١١) تفسير الرازي جـ ٢٤ ص ٧٧ .

وانما اضطرهم الى هذا التأويل حتى يتفق مع قولهم بوجوب الصلاح والاصلح .

ولكنهم يتوقفون فى بعض افعال الله فلا يدركون المصلحة فى فعلها فاذا قلت فى قوله تعالى " هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير "(١) . اذا قلت ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق فى علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما المصلحة فى خلقهم ؟ مع علمه بما يكون منهم ؟ اجاب الزمخشرى بأن له وجه حسن " وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح فى حسنه كما لا يقدح فى حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعى الحكمة الى خلقها "(٢) .

وان احتجت عليهم فى ابطال قولهم بأن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح بقوله تعالى " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل "(٣) فكيف يكون لهم حجة قبل الرسل والله قد اعطاهم عقلا يدركون به الحسن والقبيح قبل الرسل كما تقولون ؟ قالوا : ان الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لازالة الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له "(٤) .

ويؤولون قوله تعالى " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى "(٥) بأنه صلى الله عليه وسلم كان يرمى يوم بدر والله تعالى بلغ برميته المقاتل فلذلك اضافه تعالى الى نفسه كما اضاف الرميه أولا اليه بقوله اذ رميت "(٦) .

ويؤولون قوله تعالى " قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون "(٧) بان المراد والله خلقكم وما تعملون من الاصنام "(٨) .

---

(١) سورة التغابن الآيه الثانية .
(٢) تفسير الكشاف للزمخشرى جـ ٤ ص ١١٣ .
(٣) سورة النساء من الآيه : ١٦٥ .
(٤) تفسير الكشاف : للزمخشرى جـ ١ ص ٥٨٣ .
(٥) سورة الانفال من الآيه : ١٧ .
(٦) تنزيه القرآن عن المطاعن : القاضى عبد الجبار ص ١٥٩ .
(٧) سورة الصافات الآيتين : ٩٥ - ٩٦ .
(٨) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضى عبد الجبار ص ٣٥٤ .

وفي الوعـــد والوعيـــد :

قالوا انه لا يجب حمد الله على ادخاله المحسنين للجنه لأنه انما اعطاهم حقا من حقوقهم ووعدهم وعدا وجب عليه ان ينفذه واولوا قوله تعالى " وله الحمد في الآخره وهو الحكيم الخبير "[1] بأن الحمد في الآخره ليس بواجب لأنه على نعمه واجبه الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ العطاش بالماء البارد[2] .

وفي المنزله بين المنزلتين :

قالوا بمنزلة الفسق وهي منزلة بين منزلة الايمان ومنزلة الكفر ويؤلون من الآيات ما يقسم الناس الى مؤمن وكافر ولا يذكر النوع الثالث الذى ذكروا فمن ذلك قوله تعالى " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا "[3] فيقولون ان الشاكر قد يكون شاكرا وان لم يكن مؤمنا برا تقيا "[4] واضعف من هذا تأويل الزمخشرى لقوله تعالى " ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخره اعتدنا لهم عذابا اليما "[5] بقوله " فان قلت : كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقه ؟ قلت : كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما مشرك وانما حدث اصحاب النزله بين المنزلتين بعد ذلك[6] .

وفي الأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر

والمسلمون جميعا متفقون على هذا الأصل ولكنهم مختلفون فى مداه ولم يكن للمعتزله - فيما اطلعت عليه من تفاسيرهم فى هذا الباب - ما اولوه تأويلا خارجا عن اقوال السلف أما مبالغتهم في مداه فلم تكن معتمده على التأويل بل على منهجهم العقلى .

---

(١) سورة سبأ من الآيه الأولى .
(٢) تفسير الكشاف : للزمخشرى جـ ٣ ص ٢٧٨ .
(٣) سورة الانسان الآيه الثالثه .
(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضى عبد الجبار ص ٤٤٣ .
(٥) سورة الاسراء الآيتين : ٩ و ١٠ .
(٦) تفسير الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .

كانت هذه نماذج لبعض تأويلاتهم لآيات القرآن حسب اصولهم ويحسن بنا هنا ان نذكر اهم مميزات منهجهم الذى سلكوه فى هذه التأويلات وغيرها :-

أ - كان من اصول منهجهم فى التفسير تحكيم العقل فى الامور الغيبية تحكيما مطلقا فانكروا حقائق كثيره اثبتها اهل السنه استنادا الى النصوص فأنكرها المعتزله استنادا الى العقل المجرد منها فمن ذلك تمرد بعض اعلام المعتزله كالنظام على الاعتقاد بوجود الجن [1] وثار الزمخشرى ضد من يقول بأن للجن قوه تأثير فى الانسان مع اعترافه بوجودها وانكروا ايضا ان للسحر حقيقه وانه لا تأثير له اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار أو سقيه أو اشمامه أو مباشره المسحور به على بعض الوجوه ولكن قد يفعل الله عند ذلك على سبيل الامتحان فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبئون به "[2] .

ب - موقفهم من الاسرائيليات

أما موقفهم من الاسرائيليات ففير منضبط فبينما كان النظام احد زعماء المعتزلة يقول :- " لا تسترسلوا الى كثير من المفسرين وان نصبوا انفسهم للعامه واجابوا فى كل مسألة فان كثيرا منهم يقول بغير روايه على غير اساس وكلما كان المفسر اغرب عندهم كان أحب اليهم وليكن عندكم عكرمه والكلبى والسدى والضحاك ومقاتل بن سليمان وابو بكر الاصم فى سبيل واحده فكيف اثق بتفسيرهم واسكن الى صوابهم " [3] بينما كان النظام وغيره يقولون هذا القول ونحوه نرى الزمخشرى المعتزلي لا يرى بأسا بايراد اسطوره أو خرافه اسرائيليه أو قصه غير مستيقنه مادامت لا تطعن نبيا ولا تخالف رأيا اعتزاليا وبذلك خالف منهجه العقلى [4] بل ويروى من القصص

---

(١) الملل والنحل : الشهرستاني جـ ١ ص ٥٨ .
(٢) تفسير الكشاف : للزمخشرى جـ ٤ ص ٣٠١ .
(٣) الحيوان : الجاحظ جـ ١ ص ٣٤٣ تحقيق عبد السلام هارون .
(٤) الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : رمزى نعناعه ص ٢٨٨ .

ما يظهر بطلانه فهو يروى مثلا قصه احد الاسباط الذين سألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه سنه ونصف حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وان نبينا صلى الله عليه وسلم قد زارهم ليلة اسرى به وعرفهم جبريل به فآمنوا وعلمهم بعض آيات القرآن وبعض امور الاسلام الاخرى (١) ولا يعقب على هذه القصه بما يضعفها مع وضوح بطلانها حتى قال الآلوسى " ولا اظنك تجد لها سندا يعول عليه ولو ابتغيت نفقا فى الارض أو سلما فى السماء (٢) .

جـ - التفسير بالمأثور

وكان موقفهم من التفسير بالمأثور موقفا عجيبا !! فهم يشككون فى الاحاديث التى تصطدم بمبادئهم ويكذبونها . وان علت درجتها في الصحة أو يؤلونها تأويلا باطلا . بل ويتجاوزون هذا الى تجريح راويها لا اعنى التابعى أو تابعى التابعى بل الصحابي الذى رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم يفعلون هذا اذا ما كان مصادما لمبدأ من مبادئهم بينما يستشهدون بالاحاديث الضعيفه بل الموضوعه ويعضون عليها بالنواجذ لنصرة مذهبهم الاعتزالي .

ولا ادرى اين هذا العقل الذى اتخذوه قائدا - كما يقولون - الا يستطيعون به ان يدركوا ضعف هذا الحديث حينما يجدون فيه من ركاكة الاسلوب وضعف المعنى ما يبعده عن البلاغه النبوية وان يدركوا به صحة هذا الحديث لما يوجد به من قبس من نور النبوه وعكس من ينابيع الوحي مما يجعل القلب السليم يطمئن اليه . بله الاستناد الى اقوال ائمة المحدثين فى سنده ومتنه تصحيحا وتضعيفا .

بل ان طريقتهم هذه تدل واكاد ان اقول - يقينا - على ان مقياس اخذهم الحديث ورده لم يكن سائرا على منهجهم - الذى يزعمون - بل كان منهجه منهج الهوى .

---

(١) تفسير الكشاف : الزمخشرى جـ ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤ .
(٢) روح المعاني : للالوسى جـ ٩ ص ٨٥ .

ولست اقول هذا اعتباطا وعصبيه وانما اقوله استنادا الى كثره ما رأيته من ردهم لاحاديث صحيحه متفق على صحتها وتمسكهم باحاديث لا أقول ضعيفه بل جزم ائمة الحديث بوضع كثيرها .

افلم يكن فى منهجهم بصيص من نور يجلو لهم تلك الحقائق فى الظلمات التى انقادوا اليها ..

وحتى لا يقال تلك تهمة لم تذكر دليلها اشير هنا الى بعض احاديث صحت وانكروها أو شككوا فى صحتها واولوها تأويلا باطلا واحاديث ضعفت درجتها أو وضعت واستنصروا بها اذكر هذا بايجاز اذ المقام هنا مقام اشارة وتنبيه ليس الا .

فمن الاحاديث التى انكروها أو تأولوها احاديث الرؤيه لا لضعف فى سندها بل لمخالفتها لمذهبهم فى انكار الرؤيه مع انها متواتره ورواها اصحاب الصحاح والمسانيد والسنن [(١)] ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : - "كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال :- انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامّون في رؤيته" [(٢)] وقد روى احاديث الرؤيه نحو ثلاثين صحابيا [(٣)] ومع هذا كله لم تلق القبول لدى المعتزله مع علمهم بها واطلاعهم عليها فالقاضى عبد الجبار المعتزلى يقول عند تفسيره لقوله تعالى " للذين احسنوا الحسنى وزياده " [(٤)] . " اليس المراد بها الرؤيه على ما روى فى الخبر ؟ وجوابنا ان المراد بالزيادة التفضيل فى الثواب فتكون الزياده من جنس المزيد عليه وهذا مروى وهو الظاهر فلا معنى لتعلقهم بذلك . وكيف يصح ذلك لهم وعندهم ان الرؤيه اعظم من كل الثواب فكيف تجعل زياده على الحسنى ؟ " [(٥)]

---

(١) شرح العقيده الطحاويه ص ٢٠٩ .
(٢) متفق عليه .
(٣) شرح العقيدة الطحاويه ص ٢١٠ .
(٤) سورة يونس من الآيه : ٢٦ .
(٥) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضى عبد الجبار ص ١٧٧ .

ولعل فى ذكر قوله بعد ذكر قوة هذه الاحاديث غنى عن التعليق .

ومنها حديث " ما من بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها " وقد رواه البخارى ومسلم واحمد رضى الله عنهم [1] ومع هذا يقول الزمخشرى عنه " وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك من كان فى صفتهما .. واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه .. واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا " [2] فشكك فى صحة الحديث اولا ثم اوله تأويلا باطلا وحمله على انه تخييل وتصوير . وعمم الاستثناء على المعصومين مع قصره فى الحديث على مريم وابنها عليهما السلام .

وتجاوزوا هذا الى تكذيب الصحابه وتجريحهم بل تجاوزوه الى سبهم - رضى الله عنهم - اذا كان ما رووه يخالف اصولهم فقال النظام المعتزلي عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه " وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذى لا خفاء به " [3] وقال عن سمره بن جندب رضى الله عنه " ما نصنع بسمره قبح الله سمره " [4] وكذب الزمخشرى بن مسعود رضى الله عنه لقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله الجن خط حوله فكان يجيء احدهم مثل سواد النخل وقال لى لا تبرح مكانك فاقراءهم كتاب الله عز وجل فلما رأى الزط قال كأنهم هؤلاء [5] فقال الزمخشرى " وانّ زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقه " [6]

---

(١) والحديث فى الصحيحين من حديث ابى هريره فى آخره قال ابو هريره اقرأوا ان شئتم (وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ٣٦ آل عمران .

(٢) تفسير الكشاف : للزمخشرى جـ ١ ص ٤٢٦ .

(٣) تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبه تحقيق محمد زهرى النجار ص ٢١ .

(٤) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى جـ ١٢ ص ١٧٦ .

(٥) رواه الامام احمد فى مسنده وقال الاستاذ احمد شاكر فى تخريجه (اسناد صحيح) والزط جنس من السودان والهنود .

(٦) تفسير الكشاف : الزمخشرى جـ ٢ ص ٧٥ .

واستهزأ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وسخر منه لروايته لحديث " ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا "[1] فقال " ما كان لابن عمرو فى سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضى الله عنه ما يشغله عن تصيير هذا الحديث "[2] .

ويتمسك المعتزله باحاديث ضعيفه أو موضوعه لبيان اصل من اصولهم فيستشهدون مثلا بما روى عن على رضى الله عنه " افضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن شنىء الفاسقين وغضب لله غضب الله له "[3] قال ابن حجر العسقلاني " وهو من طريق اسحاق بن بشر عن مقاتل وهما ساقطان "[4] وقال الذهبى فى المغنى فى الضعفاء " اسحاق بن بشر مجمع على تركه "[5] وقال فى الميزان " تركوه وكذبه على بن المدينى وقال الدار قطنى كذاب متروك "[6] أما مقاتل فقال وكيع كان كذابا وقال النسائى كان مقاتل يكذب وقال الجوزجاني كان دجالا جسورا[7] وقال فى الميزان (ومقاتل ايضا تالف)[8] .

وبعد

لعل فى هذه الاشارة بيان لما كان عليه منهج المعتزله العقلي وما اداهم اليه هذا المنهج من امور مخالفه لاراء اهل السنه .

ولا اريد ان ادع هذا الموضوع قبل ان اذكر حكم اهل السنه والجماعه على مذهبهم هذا ولا اريد - أيضا - ان اطيل بذكر اراء اهل السنه فيه بل اقتصر على رأى واحد من علماء السنه المجاهدين اعنى ابن تيميه رحمه الله تعالى حيث قال : " ان مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابه والتابعين لهم باحسان ولا من ائمة المفسرين لا في رأيهم

---

(١) قال فى الكافي الشاف جـ ٢ ص ٤٣١ ضمن تفسير الكشاف عند تخريجه لهذا الحديث (اخرجه البزار .. ورجاله ثقات ..) .
(٢) تفسر الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٢٩٤ . (٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٤٥٢ .
(٤) الكافي الشاف فى تخريج احاديث الكشاف للحافظ ابن حجر العسقلاني ضمن تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٩٧ .
(٥) المغنى فى الضعفاء للامام الذهبى تنور الدين عتر جـ ١ ص ٦٩ .
(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للامام الذهبى تعلى محمد البجاوى جـ ١ ص ١٨٤
(٧) المرجع السابق جـ ٤ ص ١٧٣-١٧٤ . (٨) المرجع السابق جـ ١ ص ١٨٦ .

ولا في تفسيرهم [1] .

أفول المدرسه العقليه القديمة :

ولم تكن كراهية هؤلاء المعتزلة ورفضهم مقصوره على العلماء بل كانوا مكروهين من العامه لان المعتزله ايام دولتهم فى عهد المأمون والمعتصم والواثق عسفوا بالناس من كل فئه واستباحوا دماءهم وملأوا منهم السجون فكانوا عبئا ثقيلا على الناس علماء وعامه .

فلما جاء عهد المتوكل وفقه الله الى ابطال القول بخلق القرآن وذلك سنه ٢٣٤ هـ بعد أن عانى منها المسلمون مده ١٥ عاما وكان ذلك بتوفيق من الله له بعدم اقتناعه بهذا القول ثم لما رأى من قوة الرأى العام ضد المعتزله وكراهيه الناس لهم فاعاد الحق الى نصابه قال السيوطى رحمه الله " فاستقدم المحدثين الى سامرا واجزل عطاياهم واكرمهم وامرهم بأن يحدثوا باحاديث الصفات والرؤيه ... وتوفر دعاء الخلق للمتوكل والغوا في الثناء عليه والتعظيم له " [2] وبهذا ازاح المتوكل رحمه الله هذا العبء الثقيل عن كاهل المسلمين .

وبهذا دالت الدوله الى المحدثين وانتصروا انتصارا كبيرا وافل نجم المعتزله ولم يجرؤ احد على الجهر باعتزاله ولم يسترد المعتزله سلطتهم يوما بعد ذلك .

ولم تزل علومهم العقليه المجرده عن النصوص فى خمود ونحن لا ننكر قيام جماعة من الفلاسفه كالفارابي وابن سيناء وابن رشد والكندى وامثالهم على انقاض المعتزله ولكن الفرق بينهم وبين المعتزله كبير اذ ان المعتزلة اكثر عملا بين صفوف المسلمين من الفلاسفة فقد كان همّ المعتزله اقامه دولة اعتزالية وبثّ الافكار بين مختلف الطبقات وسلكوا لهذا طرقا عده وكانوا يدسون اعتزالهم في ثنايا قولهم العذب ومنطقهم الفصيح وعبارتهم السائغه لكل الاذواق وقرأ الناس ما كتبوا ان لم يكن لاعتزالهم فلأدبهم وبلاغتهم [3] وحصل لهم ما اراد وا فقامت لهم دوله

(١) مجموع الفتاوى لابن تيميه المجلد ١٣ مقدمه التفسير ص ٣٥٨ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ٢٣٠ .
(٣) ضحى الاسلام : احمد امين جـ ٣ ص ٢٠٥ .

لكنهم لم يحسنوا قيادتها فلم تلبث ان انهارت فوق رؤوسهم . أما الفلاسفة هؤلاء فلم يهتموا بما اهتم به المعتزله فكانت عبارات علمهم وكتبهم عبارات ثقيلة لا يكاد يفهمها الا من سلك سبيلهم فكأنما وضعوها ليقنع بعضهم بها بعضا وما التفتوا الى غيرهم .

لذا فانه يحق لنا ان نقول انه لم يقم لمنهج المعتزله قائمه بعد انهيار دولتهم واغلاق مدرستهم وبهذا انتهت دولة الاعتزال .

نشأة المدرسة العقلية الحديثة :

ولم يكن فى نهايه دولة الاعتزال نهاية للتقدم العلمي فى العالم الاسلامي بل ان العلم لم يزل فى توسعه ونموه فشمل الطب والحكمه والكيمياء والرياضيات والعماره وغير ذلك فازدهرت العلوم واينعت .

وبينما كان العالم الاسلامى فى اوج حضارته العلميه كان العالم النصراني في اوربا يتخبط فى ظلمات الجهل فقد سيطرت الكنيسة فيه على العقول وخطرت على اتباعها ممارسه كثير من العلوم فسيطرت على العلماء واحتكرت العلم واحتفظت لنفسها بحق تفسير ظواهر الحياه ولم تكن تتردد فى الاعدام والحرق والتعذيب تحت آلات اعدت له فى محاكم التفتيش لكل من يجرؤ على مخالفتها من علماء الطبيعة والكيمياء والفلك وغير ذلك حتى لا يضيع سلطانها وهيبتها من النفوس .

كان هذا حال الشرق، وحال الغرب لكن الامر لم يدم على هذا فقد اثار البابا جريجورى السابع الحرب الصليبيه الاولى وعندما تحرك الصليبيون لم تكن هناك جبهه اسلاميه موحده في الشرق الذى كان يعاني عهد ئذ التفكك والانقسام فواصلوا زحفهم حتى القدس واستولوا عليها سنه ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م [1] ثم لم تزل الحروب الصليبيه على العالم الاسلامى تتتالى وكان من نتيجة هذه الحملات الصليبيه ان نقلت الحضارة الاسلامية الى بلادهم فاستولى الاوربيون على الكتب العلميه في شتى العلوم والمعارف واقبلوا عليها دراسة وتجربه وتنميه ووقفت الكنيسه موقفها فاحرقت كثيرا من العلماء واعدمت الكثير لكن هذا لم يمنع العلماء من الظهور

(١) التاريخ الاسلامي ابراهيم الشريقي ص ٢٢٣ .

بمظهر الاستشهاد في الدفاع عن مبادئهم وآرائهم حتى الموت مما اتاح الفرصة لدعاة التحرر الفكري من سلطان الكنيسه فهدموا الكنيسه وهدموا الدين معها وانتهى ذلك الصراع الطويل بانتصار دعاة التحرر والحد من سلطان الكنيسه وحصره فانكمش نفوذ البابا ولم يعد يجاوز طقوس التعميد والصلاة والزواج والجنائز وبذلك تحقق فصل الدين عن الدوله (١) .

في تلك الفترة كان العلم في حالة انكماش في الشرق وتمدد ونمو في الغرب واستمر الأمر على هذا الحال . أضف الى ذلك ماعاناه العالم الاسلامى من حروب انهكته وحطمته بعد الحروب الصليبيه نذكر منها هجمات المغول وسقوط الدوله العباسيه على ايديهم وقتلهم الكثير من العلماء ورميهم للكتب العلميه في نهر دجله حتى صار ماؤه ازرقا ثلاثة ايام (٢) كما يذكر المؤرخون ادت هذه الامور وغيرها الى ضعف العالم الاسلامى وانتقال الحضارة العلميه الى اوروبا التى وجهت طاقتها وعنايتها الى الاهتمام بالعلوم ونشرها .

ثم مر العالم الاسلامى بعد هذه الحروب التى انهكته - بفترة اخلد فيها الى الدعه وآثر السكون والخمول فلم تفت الفرصه على الاعداء فتداعوا عليه كما تتداعى الأكله على قصعتها فأكلوا منه وشربوا حتى اصبح جسما بلا روح أو كاد بل اصبح غثاءا كغثاء السيل .

واصبحت البلاد الاسلامية تحت سيطره الدول الاوروبية التى استغلت خيراتها ونعمت بثرواتها واستيقظ العالم الاسلامي على ازيز الطائرات ودوى المدافع وضجيج المصانع فانبهر بتلك الحضارة وبادر الى السؤال عن اسبابها ولم يفت على الاستعمار اعداد الجواب لمثل هذا السؤال فقد أقصى اصحاب الثقافه الدينية عن ميادين الاصلاح وحصر وظائفه في المساجد التى قل روادها عموما واصبحت الوظائف الحكوميه وادوات التوجيه الاجتماعي في ايدى اصحاب الثقافه الأوربيه (٣)

---

(١) الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر محمد محمد حسين جـ١ ط ٢٥٤-٢٥٥ .

(٢) مجله التمدن الاسلامي السنه ١٥ الجزءان ١٥ و ١٦ رجب ١٣٦٨ هـ ثروتنا العلميه وفهارسها : احمد مظهر العظمه ص ٣٤٧ .

(٣) الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر : جـ ١ ص ٢٥٥ .

الذين نشأوا في احضان الاستعمار وتشبعوا بثقافته فسيطروا على اجهزة التعليم في كثير من البلاد الاسلاميه فضلا عن جهود الاستعمار الدائبه لنشر التغريب واللادينيه بكل الوسائل الممكنه واوهموا الناس ان حالة العالم الاسلامي تشبه حاله اوروبا في العصور الوسطى ولن ينهض الا بما نهضت به اوروبا من فصل السلطه الدينيه عن السلطه المدنيه وبذلك يتحقق له ما تحقق للاوربيين .

وهال الأمر علماء المسلمين وذهبوا للرد على تلك الافكار مذاهب شتى . وحاولت فئه منهم التوفيق بين الدين والعلم وبينت للناس ان الدين الاسلامي الحق لا يحارب العلم ولا ينافي العقل وانه دين العقل والحريه والفكر . وذهبت تبين للناس ذلك المنهج وتقيم الدين الاسلامي على العقل - الذى لا يقر ارباب الثقافه الغربيه غيره حكما - وبينت ان ليس في الاسلام ما لا يقره العقل وحاولت ان تفسر القرآن الكريم على هذا المنهج وهذا الاساس وكان لهذه المدرسه العقليه رجال كان لهم نشاط واسع في نشر هذه الثقافه ومكافحة الاستعمار ومقاومه الهجوم على الدين والغاء التبعه عليه في التخلف الحضارى .

وكان من رجال هذه المدرسه المؤسسين لها جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده وتلاميذه محمد مصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا وغيرهؤلاء كثير .

وسميت نهضتهم هذه بالنهضه الاصلاحيه وكان لهذه المدرسه اراء كثيره تخالف رأى السلف وشطحات ما كانوا ليقعوا فيها لولا مبالغتهم الشديده في تحكيم العقل في كل امور الدين حتى جاوزوا الحق والصواب وشكك بعض رجال الفكر الاسلامي الحديث في نزاهه المؤسسين لهذه المدرسه اعنى جمال الدين الافغانى وتلميذه محمد عبده مستدلين على ذلك ببعض علاقاتهم وما ورد في كتاباتهم .

ومرادنا هنا بيان هذه المدرسه العقليه الحديثه رجالها ، ومنهجها في تفسير القرآن الكريم وبيان ما ادت بهم اليه المبالغة في تحكيم العقل من آراء نراها غير صائبه والله الموفق والهادى الى سواء السبيل . . .،

الدليـــل :

الموضـــــوع	الصفحـــه
المقدمـــه	١
التمهيـــد	١٠
المراحل التـــى مر بها التفسير ومزايا كل مرحله	١٤
نشأة التفسير بالرأى	٢٤
وظيفة العقل فى الاسلام	٢٥
مجال العقل فى الاسلام	٣١
نشأة الفرق العقلية	٣٣
المدرسة العقلية القديمة	٣٦
اصولهـــا	٣٧
ينبوع المعرفة عند المعتزلة	٤٢
منهجهم فى تفسير القرآن الكريم	٤٤
اصول المدرسة العقلية القديمة	٥٤
نشأة المدرسة العقلية الحديثة	٥٥
الباب الاول : رجال المدرسة :	
الى من اقدم تاريخ وتراجم هؤلاء الرجال ؟	٥٨
أولا : جمال الدين الافغانى	
اسمـــه	٥٩
مولده	٦٠
فى افغانستان	٦٠
رحلاته	٦١
نشاطه العلمى	٦٥
مؤلفاته	٦٧
تفسيره	٦٨
نشاطه السياسى	٧٢

نشاطه الصحفى ٧٥
نشاطه الماسونى ٧٦
وفاتـــه ٨٦
حقيقته والمآخذ عليه ٨٧

ثانيا : محمد عبده :

اسمه ونسبه ١٠٠
مولده ونشأته ١٠٠
المصلح المعلم ١٠٢
المصلح السياسى ١٠٨
المصلح الصحفى ١١٠
المصلح والتقريب بين الاديان ١١١
المصلح القاضى ١١٦
المصلح الاجتماعى ١١٦
تفسيره ١١٧
مؤلفاته ١١٨
اهدافه وآراؤه ١٢٠
ما يؤخذ عليـــه ١٢٢

ثالثا : السيد محمد رشيد رضا :

اسمه ونسبه ١٤٢
مولده ونشأتـــه ١٤٤
مع الغزالـــى ١٤٤
الامر بالمعـــروف ١٤٥
العروة الوثقـــى ١٤٥
مع الافغانى وعبده ١٤٥
رحلتـــه الى مصر ، اللقاء ، درس التفسير ١٤٦
منهجه فى التفسيـــر ١٤٧

جريدة المنار ١٤٧
الاصلاح، البدع ١٤٨
معهد الدعوة والارشاد ١٤٩
اصلاح الازهر ١٤٩
مطبعة المنار ١٥٠
فى السياسة ١٥٠
مؤلفاتـــه ١٥١
سلفيته ١٥٢

رابعا : محمد مصطفى المراغى :

نشأته ، فى القضاء ١٥٧
شيخ الازهـــر ١٥٨
اعمالـــه ١٥٩
تفسيره ... منهجه فى التفسير ١٦٠
مؤلفاتـــه ١٦١
وفاتـــه ١٦٢
خامسا : محمد فريد وجدى ١٦٢
سادسا : محمود شلتوت ١٦٥
سابعا : عبد العزيز جاويش ١٦٧
ثامنا : عبد القادر المغربى ١٦٩
تاسعا : احمد مصطفى المراغى ١٦٩

الباب الثانـى : منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير: ١٧٢

الاساس الاول : الوحدة الموضوعية فى السورة القرآنية .. ١٧٧
الاساس الثانى : الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم .. ١٨٥
الاساس الثالث: الشمول فى القرآن الكريم ١٩٤
الاساس الرابع: القرآن هو المصدر الاول للتشريع .. ١٩٨
الاساس الخامس : ترك الاطناب فيما ورد مبهما فى القرآن الكريم ٢٠٤

الاساس السادس: التفسير العلمي الحديث ٢١٠

الاساس السابع :المنهج العقلي في التفسير ٢٣٠

الاساس الثامن : التحذير من التفسير بالاسرائيليات .. ٢٥٧

الاساس التاسع: التقليل من شأن التفسير بالمأثور ... ٢٧٦

الاساس العاشر: انكار التقليد وذمة والتحذير منه ... ٢٩٧

الاساس الحادي عشر: الاصلاح الاجتماعي ٣٢٢

الباب الثالث: آراء المدرسة العقلية الحديثة في بعض علوم القـــــرآن :

ترجمة القرآن الكريم ٣٤٩

القصة في القرآن الكريم ٣٧٧

اعجاز القرآن الكريم ٣٩٨

الباب الرابع: موقف المدرسة العقلية الحديثة من قضايا قرآنية :

أولا : الوحـــي ٤٠٦

ثانيا : عقيدة البعث وامارات الساعة ٤٣٦

ثالثا : القضاء والقـــدر ٤٥٥

رابعا : المعجـــزات ٤٦٥

خامسا : اصل الانسان ٥١٢

سادسا : الملائكـــة ٥٢٩

سابعا : الجـــن ٥٤٣

قول جامع في امر الملائكة والانس والجن والشياطين ٥٥٧

الباب الخامس: تأويل المدرسة العقلية الحديثة لآيات من القرآن الكريم

أولا : قوله تعالى "ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ٥٦٠

ثانيا : قوله تعالى "قالت رب انى يكون لى ولـــد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون" .. ٥٦٩

ثالثا : قوله تعالى "وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحو
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة ،او ما ملكت ايمانكم ذلك
ادنى الا تعولوا ٥٧٤

رابعا : قوله تعالى "وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء
احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا" ٥٨٨

خامسا : قوله تعالى "وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا حكيما" ٦٠١

سادسا : قوله تعالى "وفرعون ذى الاوتاد" ٦١٦

سابعا : قوله تعالى "وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة من سجيل" ٦٢٠

الباب السادس: اثر المدرسة العقلية الحديثة فى الفكر
الاسلامى الحديث وموقف علماء المسلمين
والمستشرقين ،منها .

أولا : اثرها فى الفكر الاسلامى الحديث ٦٣٠

أ - فى التفسير للقرآن الكريم ٦٣٠

ب - فى القصة القرآنية ٦٣٥

جـ - فى السنة النبوية ٦٣٩

د - فى الفقه ٦٤٨

هـ - فى السياسة ٦٥٤

و - فى الاجتماع والاسرة ٦٥٩

ز - فى السيرة النبوية ٦٦٥

ثانيا : موقف علماء المسلمين منهم ٦٧٣

أ - المعاصرين لهم ٦٧٤

ب - من بعدهم ٦٨٣

ثالثا : موقف الاستعمار البريطانى منهم واعترافه بما قدموه له من خدمات .. ٦٩٣

ترحيب المستشرقين بالمدرسة ونتائجها ٦٩٥

رابعا : النتيجة ٦٩٨

الخاتمه ٧٠٢

المصادر ٧٠٤

دليل الوثائق المصوره :

الصفحة

١. خطاب من جمال الدين الافغانى الى احدى الشخصيات يشكو اليه الامر بنفيه من مصر ووصفه بانه كان رئيسا على مجمع قد وضع اساسه على فساد الدين والدنيا ٦٣

٢. خطاب من الافغانى "جمال الدين الكابلى" الى ارباب المجمع الماسونى يطلب فيها ان يمنوا عليه ويفوا اليه بقبوله فى ذلك المجمع ٧٩

٣. خطاب من لوج كوكب الشرق الى جمال الدين يخبره بانتخابه الافغانى رئيسا للوج ٨٠

٤، ٥. خطاب من لوج باريس الى جمال الدين الكابلى يطلب منه تحديد موعد جديد لاجراء امتحان حرّله لانضمامه الى لوج باريس ٨٢-٨٣

٦. خطاب من غانا بلونت الى جمال الدين الحسينى "الافغانى" تخبره بما تم بينها وبين الحكومة البريطانية فى بعض القضايا وتطلب توجيهاته ٩٤

٧. خطاب آخر من غانا بلونت الى جمال الدين تخبره بموعد مقابلته لملكوم خان .. ٩٥

٨. خطاب آخر من غانا بلونت الى جمال الدين تخبره بجواب وزراء الحكومة البريطانية فى مسألة مصر ومسألة السودان وتطلب منه ان يشير عليها بما ينبغى ان يفعل فى الأمر ٩٧

٩، ١٠، ١١، ١٢. خطاب من ابراهيم اللقانى الى جمال الدين الافغانى وفيه عبارات خطيره والفاظ منحرفة ٩٨

١٣، ١٤، ١٥، ١٦. خطاب من محمد عبده الى جمال الدين الافغانى وهو ملىء بالعبارات التى توجب اعادة النظر فى عقيدة قائلها ١٢٨-١٣١

١٧، ١٨، ١٩. خطاب آخر من محمد عبده الى جمال الدين الافغانى وهو ايضا ملىء بالعبارات الخطيره المنحرفة الضالة عن جادة العقيدة الاسلامية ١٣٤-١٣٦

التصويب

ص	س	خطأ	صواب
٣	السطر الاخير	أيـــاها	إياهـــا
٣	٥ ف	الكفار المشركين	الكفار والمشركين
٥	٤ ف	ان فى منهجهم	ان منهجهم
٧	٨	سلكته	سلكتـه
١١	٤	وأتخذ وه	واتخذ وه
١١	٨	وأشتعلت	واشتعلت
١٦	١٣	مد رستين	مد رسته
١٨	٩ر١٠	بل بل	بل
١٩	هـ (١)	ص ٣٧٣	١٧٣
٢٨	هـ (١)	سور	تحذف الكلمة
٢٨	هـ (٩) س ٢	بمعنا	بمعناه
٢٩	هـ (٢) س ٤	واعتراله	واعتزاله
٣١	هـ (٣) س ٢	بن مجر	بن حجر
٣٦	٩	يرجئون الكبائر	يرجئون اصحاب الكبائر
٣٧	هـ (١)	للخيطا	للخياط
٣٨	١٤	المبصر	المُبَصَّر
٣٨	١٦	امور	أمورا
٣٩	٤	وأما الشرفى الاخره	وأما الشـــر
٣٩	٤ف	وقال	فقالوا
٣٩	٣ ف	خير	خيرٌ

ص = صفحـه　　س = سطـــر

هـ = هامـش　　ف = من اسفـل

٤٥	الاخير	كلّف	كلّم
٤٨	٦ ف	النزله	المنزله
٤٩	١٥	نصوا	نصبوا
٥٥	١٢	وخطرت	وحظرت
٥٩	٥ ه	المخرومى	المخزومى
٥٩	١٣	الحسين على	الحسين بن على
٥٩	١٤	طالبّ	طالب
٦١	٢ ه	العروه النثقى	العروة الوثقى
٦٤	٥	كلكنا	كلكتا
٦٨	٥	لم	ما لم
٧١	٧	جد . . جد . . . جد جدّ . . جد . . جدّ	
٧١	٩	قيد	قيدّ
٧٢	٥ ه	الفضانى	الافغانى
٧٣	٦	ينشرها	ينشدها
٧٥	١٣	ألقا۴	إلقا۴
٨٤	٢ ف	لهد	لهدم
١٠٥	٣	كروم	كرومر
١١١	١٤	الصيونية	الصهيونية
١١١	١٩	ينتسب	تنتسب
١١٢	٢	العمانية	العلمانية
١١٣	٤ ه	غاذزى	غازى
١١٤	٢ ف	لبنات	لبنان

١٢٢	١	وساعته	وساءته
١٤٤	٩ ف	أخرون	آخرون
١٤٦	١١	وفي صحوه	وفى صحوه
١٥٢	٩	د ور	د وار
١٥٨	٥ ف	اصول الد ين	واصول الد ين
١٥٩	٦ هـ	تراجمع	تراجم
١٥٩	٥ ف	أشر	شر
١٦٠	٥ هـ	(٥)	(٦)
١٦٠	٦ هـ	(٦)	(٥)
١٧٤	آخرهامش هـ	يزاد عليه	(وتفسير المراغى جـ ١ ص: ١٣
١٨٠	١٣	أماما سبقت	أماما سيقت
١٨٥	١ هـ	السمط . . حمل	السِّمْط . . حِمْل
١٩٦	٢ هـ	المنار	تفسير المنار
١٩٦	٨ ف	والمذكبين	والمكذبين
٢٠٢	٦ و ٧	المبين	المبيِّنُ . . المبيِّنَ
٢١٣	٢ ف	بن سعود	بن مسعود
٢١٦	١٣ و ١٤	فى المعارضة أم كانـــوا	وشاهد ما بين الخصمين شأن السلف الصالح فى تلك العلوم هل كانوا آخذين فيها ؟ أم كانوا
٢١٩	٧ ف	تبعا	تبعات
٢٢٦	٤ ف	توفيق	نوفل
٢٢٨	٣ ف	متعابعة	متابعه

٢٣١	٥ ف	وان الذين	إن الذين
٢٣٢	٢ ف	قبل أن	قبل أن انتقل
٢٤٥	هـ ٣	المعجز	المعجزه
٢٤٧	٨	مما	ممن
٢٤٧	الاخير	رضها	رضا
٢٥٢	الاول	كفى أن	كفى الله
٢٦١	٩	وروى عن	وروى لهم
٢٦١	الاخير	فى تفسر	فى تفسير
٢٦٤	١٦	والمذكب	والمكذب
٢٧٣	٩	زنبيهم	نبيهم
٢٧٣	١٣	حامل	حاملى
٢٧٧	١٥	فاتبعة	فاتبعه
٢٧٧	١٠	فأفرده	فأفرد
٢٨٠	الاخير	هذه أمور	أمور
٢٨٦	هـ ١	تفسر	تفسير
٢٩٥	١١	لم يستبين	لم يستبن
٣٠٠	الاخير	مقّر	مقرّ
٣٠٩	هـ ٣	١١١ - ١١٢	١١١
٣١٠	هـ ٢	١١١ - ١١٢	١١٢
٣١٣	الاخير	بشرح	يشرح
١٣٩	٥	محول	محلول
٣٢٠	٢	اان	إن

٣٢٠	١٦	يجعلونها	يجعلونها
٣٢٣	٣ ف	الشعوبين	الشعوبيه
٣٢٦	٨	بأمر	يأمـــر
٣٣٨	٢	يتلاقى	يتلافى
٣٣٩	الاخير	تفسر	تفسير
٣٤٠	٨	نظر	نظير
٣٤٠	٥ ف	لا تنكر	لا تُنكر
٣٤٢	٦	ولا تقّل	ولا تقلّ
٣٤٣	١٠	جـــذ ورين	بمحذ ورين
٣٤٤	٣ ف	الام	الامم
٣٤٦	١٣	الانقالاب	الانقلاب
٣٤٦	٤ ف	الاعترافون	الاعتراف
٣٥٢	١٢ ف	الغرى	الغرض
٣٥٤	٧	من من	من
٣٥٧	٤	الالفاظ	بالالفاظ
٣٦١	ص ٢ س ٣ ف	يد مون	يذ مون
٣٦٦	٣ ف	فيما ذهب	فيما ذهبا
٣٦٨	١٠	أعترافات . .فأرجع	اعترافات . . فارجع
٣٦٩	ص ١	أفتيات	إفتيات
٣٧٢	٨	غير قرآه	غير قرآن
٣٧٧	٦	حفد هم	حقد هم
٣٨٩	١٠	لا دام	لاتم

٣٩٦	قبل الاخير	رأى	رأي
٣٩٦	الاخير	ورأى	ورأي
٤٠١	١٠	الاجد	الاجدر
٤٠٢	١١	تحقق	تخفق
٤٠٢	الاخير	أرتد	ارتد
٤٠٥	قبل الاخير	العمش	القُمْش
٤٠٦	١٠	مروحى	أمروحىّ
٤٠٦	١٢	وبالكتابه	وبالكتابة (٨)
٤٠٦	يزاد آخر الهوامش هامش رقم		(٨) أنظر تاج العروس للزبيدى، فصل الواو من باب الواو والياء (وحى) جـ ١٠ ص ٣٨٥
٤١٠	٢ هـ	سقود ارد	ستود ارد
٤١٠	١٢	يتحلى	يتجلى
٤١٤	١٧ و ١٨	"عرفان" "يجده	"عرفان يجده
٤١٧	٧ ف	انه	أنه
٤١٨	٩ ف	يأخذه	بأخذه
٤٢٩	٣ ف	غيرها	غيرهما
٤٣٨	٣ هـ	ص ٥٩	ص ٥٨
٤٥٣	٣ ف	عبسن	عبس
٤٥٦	١٤	خالقين ... خالقيـــن	خالقّينّ ... خالقين
٤٥٦	١٥	أن	لن

٤٦٦	٥	المذبين	المكذبين
٤٦٦	٦	يستيطيع	يستطيع
٤٦٧	٣	الذين	الدين
٤٧١	٩ ف	يذهبث	يذعن
٤٨٢	٥و٨و٩و١١	الاستيطان	الاستبطان
٤٨٥	٥	نحرض	نحرض
٥٠٢	٤	لا ينكشفان	لا ينكسفان
٥٠٢	١ ف	اقراره	أقرّ
٥٠٩	٩	بمركتبه	بمركبته
٥٢٤	٩	يصرف	بصرف
٥٣٦	٥ ف	واراده	والاراده
٥٥٦	٥ ف	عليه	عليها

الباب الخامس

السطر الاخير		شحيبل	سجيـــل
٥٦٧	٤	يخرج من	يخرج من النار من
٥٦٨	٢	المعترله	المعتزله
٥٧٢	٨	الطبيعة	الطبيعة
٥٧٣	٦	فتمثل	فتمثل
٥٨٣	١٠	للامان	للامام
٥٩٠	١	لعلى	على
٥٩٠	٢	دون بعض (٨)	دون بعض (١)
٥٩٧	٥	بالرباعيه	الرباعيه

٥٩٧	١٢	الفصل	الفصل ،
٥٩٨	١٥	نبوته	ثبوته
٥٩٨	٣ ف	الطهار	الطهاره
٥٩٩	١٠	لا اقصده	لا اقصد
٦٠١	٩	واثيت	واثيت
٦٠٣	١	أنا	انّا
٦١٠	٦	والمزاد	والمراد
٦٢٥	٨ف	اثصل	اتصل
٦٢٨	٢	مألوقه	مألوفة

الباب السادس

السطر الثالث		فيها	: منها
٦٣١	٨	العزيز	العزير
٦٣٢	١	عليمه	علميه
٦٣٤	٧	احيانا	إفتيانا
٦٤٣	٥	ويسشبه	ويشبهّ
٦٤٢	٢	كليه	كله
٦٤٤	١٣	عصا	عفوا
٦٤٨	١	الفقيه	الفقه
٦٥٢	٢	هذا شيخ	هذا الى شيخ
٦٥٢	٣ف	الطيمه	الطبيعيه
٦٥٣	٦	بواحده (٢)	بواحده (٣)

٦٥٤	١٢	فبراد	فأراد
٦٥٧	١٣	شيئا"	شيئا" (٤)
٦٥٧	١٦	اراك الله" (٤)	أراك الله "(٥)
٦٥٧	الاخير	صرفه" (٥)	صرفه"(٦)
٦٥٧	هـ (٢)	(٢)	(٣)
٦٥٧	هـ ٣	(٣)	(٤)
٦٥٧	هـ ٤	(٤)	(٥)
٦٥٧	هـ ٥	(٥)	(٦)
٦٥٧	يزاد بين الهوامش		هـ (٢) الاسلام واصول الحكم :على عبد الرازق ص ١٥٤
٦٦٠	هـ ١	ما تبقى	ما يتقى
٦٦٤	٨ف	نبرو	تبرق
٦٨١	١	البرانيط الربا	البرانيط والربا
٦٨٦	١	فى	من
٦٨٧	١٠	وما	يوما
٦٨٨	٤	أزو الى	أو الى
٦٨٩	٦	يجور ٠يحول	يحورّ و يحولّ
٦٨٩	يزاد		هـ (٣) الاسلام والحضارة الغربية : محمد محمد حسين ص ٤٩ - ٥٠
٦٩٠	١٢	ولا فيه	فيه
٦٩٤	١٣	جبسى	حبسى

٦٩٦	٨	أرغرب	أغرب
٧٠٠	٨	ساكن	ساكنا
٧٠١	٢	الا	لا
٧٠٥	٩	محمد	محمود
٧١٤	٦	القزّ	العزّ
٧١٧	٣	النهج	المنهج
٧١٧	١٦	آفتاب	آفتاب لمحافظ ابن حجر العسقلانى
٧١٨	٩ اسفل	المدينه	المدنية
٧١٩	٢ ف	المفند	المغنى
٧٢٣	٤	المجتمع	المجمع